جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم أصول الدين

مقـاصــد الأمثال القرآنية

Purposes of Quranic parables

إعداد الطالب
عبدالله غازي طه

(2013186031)

إشراف الدكتور
عبد الرزاق أحمد أسعد رجب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

الفصل الدراسي الأول

2016/2015

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الحشر : 21]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقاصد الأمثال القرآنية

Purposes of Quranic parables

إعداد الطالب

عبدالله غازي طه

الرقم الجامعي(2013186031)

بكالوريوس تربية إسلامية، جامعة بغداد، 2001م

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

جامعة اليرموك،اربد، الأردن

أعضاء لجنة المناقشة

د. عبدالرزاق أحمد رجب..... رئيساً ومشرفاً

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة اليرموك

د. زكريا علي الخضر..... عضواً

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة اليرموك

د. عايش علي لبابنة .....عضواً خارجياً

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة

2016/ 1/14م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهداء

إلى من فرحت لفرحنا وحزنت لحزننا اهدي ثمرة هذا البحث لعلي أن أردَّ قطرة من بحر محاسنك أمي الحبيبة ... الحاجة (هدية عسكر) ..

إلى من كلل العرق جبينه ... وشققت الأيام يديه وهو يجاهد من اجل حياة أفضل لنا والدي العزيز... الحاج (غازي طه) ..

إلى من تحملت أعباء المسؤوليات في غيابي وصبرت لأجل نجـــاحي زوجتـــي الحبيبة... (قمر) ..

إلى من قاسوا حرمان رعاية الأب طيلة فترة دراستي فلذات كبـــدي (غـــادة وأيمن ومحمد وتغريد) ...

إلى إخواني الأفاضل الذين طالما شجعوني ووقفوا بجانبي (فيـــصل، محمـــد، جمعة، زكريا)..

إلى شقيقاتي الكريمات (سلوى، ساجدة، مريم)..

اهدي ثمرة هذا البحث ...

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

قال تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ) [البقرة: 152] ..

فالشكر لله أولاً وأخيرا فلولا فضله وإنعامه علي ما أتممت هذا العمل ولا نلت شرف كتابته يوماً ...

و شكر الناس من شكر الله عز وجل، لذا فأشكر كل أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة جامعة اليرموك الذين أرشدوني ولم يبخلوا علي بنصح، لا سيما أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرزاق رجب حفظه الله، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الدكتور عايش لبابنة والدكتور زكريا الخضر، ولا أنسى شكر المؤسسة التي حفتني بمكرمة الإجازة؛ للدراسة خارج البلد وزارة التربية العراقية، ولكل من وقف بجانبي و آزرني وشجعني من أهل وإخوة وأصدقاء أتقدم بالشكر الجزيل .

الباحث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
قرار لجنة المناقشة	ج
الإهداء	د
شكر وتقدير	هـ
فهرس المحتويات	و
ملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	1
أهمية الدراسة	3
مشكلة الدراسة وأسئلتها	4
الدراسات السابقة	5
منهج الدراسة	6
التمهيد	9
تعريف المقاصد	9
تعريف المقاصد لغة	9
تعريف المقاصد اصطلاحاً	10
تعريف الأمثال لغة	12
تعريف الأمثال لغة	12
تعريف الأمثال اصطلاحا	14
الفصل الأول المقاصد العامة للأمثال	15
المبحث الأول التعريف بالمقاصد العامة للأمثال	16

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني ذكر المقاصد العامة للأمثال	20
المطلب الأول: مقصد البيان والتوضيح وتقريب الصورة إلى الأذهان	20
المطلب الثاني: مقصد الترغيب والتنفير	28
المطلب الثالث: مقصد إعطاء أفكار كثيرة بكلمات قليلة	33
المطلب الرابع: مقصد إقامة الحجة	38
المطلب الخامس: مقصد إثارة ذهن المتلقي وحثه على التفكير	41
الفصل الثاني: المقاصد الخاصة للأمثال	43
المبحث الأول: المقاصد الخاصة للأمثال	44
المطلب الأول: التعريف المقاصد الخاصة	44
ذكر المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية	45
المطلب الثاني: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد البيان والتوضيح وتقريب الصورة	45
المطلب الثالث: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد الترغيب والتنفير	55
المطلب الرابع: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد إقامة الحجة	61
المبحث الثاني طريقة الوصول إلى مقاصد الأمثال العامة و الخاصة والأدلة القرآنية عليها	66
المطلب الأول: طريقة الوصول إلى المقاصد العامة الأمثال	66
المطلب الثاني: طريقة الوصول إلى المقاصد الخاصة للأمثال	68
المطلب الثالث: الآيات القرآنية الدالة على المقاصد العامة والخاصة	69
الخاتمة: نتائج الدراسة وتوصياتها	71
المراجع	73
الملخص باللغة الانجليزية	79

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

محمد، عبدالله غازي طه، مقاصد الأمثال القرآنية، أصول الدين، جامعة اليرموك، (المشرف الدكتور: عبدالرزاق رجب)

تناولت هذه الرسالة موضوع مقاصد الأمثال في القرآن الكريم من حيث تعريف المقاصد و الأمثال لغة واصطلاحا، والتعرف على مقاصد الأمثال من خلال دراسة أمثال القرآن الكريم واستقراء آراء العلماء فيها، وقد بينت هذه الرسالة أن لأمثال القرآن مقاصد عامة وأخرى خاصة، موضحة مفهوم المقصد العام والخاص في الأمثال، ثم تناولت الرسالة وضع الآلية الممكن إتباعها للوصول إلى هذه المقاصد، ومن خلال استخدام المنهج الاستقرائي الاستنباطي توصل الباحث إلى نتائج هي :

1- جاءت الأمثال في القرآن الكريم لمقاصد وغايات ضربت لأجلها، متنوعة بتنوع موضوعات هذه الأمثال .

2- المقاصد العامة تشترك فيها الأمثال، عكس المقصد الخاص الذي قد نجده في مثل دون غيره.

3- الطريقة المثلى للوصول إلى مقاصد الأمثال الخاصة والعامة هي:

أ- عن طريق القرآن الكريم نفسه، ومنه ملاحظة الفاصلة في آيات الأمثال فالفواصل بمثابة ملخصات وخواتيم للآيات تتناسب مع بقية الآية، وبالتالي قد تبرز أسراره .

ب- التدبر .

ت- استقراء الأمثال القرآنية وأراء العلماء فيها .

ث- دراسة سياق المثل القرآني فقد يعين إلى كشف أغراضه .

ج- معرفة وجه الشبه؛ فان المثل تشبيه بين شيئين، ويراد من هذا التشبيه إبراز وجه الشبه، فهو هدف المثل في الغالب .

الكلمات المفتاحية: مقاصد، أمثال، القرآن .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102] ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء : 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب :70- 71]

أما بعد:

فلقد جاء القرآن ليكون هداية للناس في ظلمات هذه الحياة، ونبراساً يضيء لهم الطريق إلى الدار الباقية، وقد تضمن من الأحكام والأخبار والوصايا ما يرشد الإنسان إلى طريق الخير، ويبعده عن طريق الشر، ويخرجه من ظلمات الجهل، ويأخذ بيده إلى نور العلم، فجاءت هذه الأحكام والأخبار والوصايا على صور عديدة، ومن هذه الصور الأمثال القرآنية التي ضربها الله تعالى في كتابه ودعا إلى التفكر فيها .

تعد الأمثال واحدة من ابرز الوجوه البلاغية للقرآن الكريم، وبالتأكيد لا يتوقف الأمر عند صورها البلاغية، بل إن لها أغراضاً و أُسراراً عظيمةً، فكل خطاب يصدر عن شخص عاقل لا بد أن يكون له معنى ومقصد وإلا لربما نُفي عنه العقل، هذا لإنسان فكيف بخطاب الخالق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العظيم تبارك وتعالى؟! فاستحال أن يكون كلامه من غير مقصد، ثم إن أمثال الناس تضرب لمغزى، وفي مواطن ومواقف معينة يراد منها التذكير بالتشابه بين الموقفين؛ لبيان مراد ضارب المثل من خلال وجه الشبه بينهما، وهذا أبسط ما يقال في أمثال الناس فكيف بأمثال القرآن هل يعقل أن ضربت بلا مغزى ؟!

إن لأمثال القرآن الكريم أهمية بالغة، جعلت القرآن الكريم يدعو المتلقي بالتفكر فيها وتدبرها قال تعالى ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: 25].

وقال: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: 21]، وبينت آيات أن فيها علما بمستوى عال لا يعقلها إلا العالمون فقال: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 43] .

فمن هنا كانت أهمية دراسة هذه الأمثال، وهذا ما فعله السابقون واللاحقون من علماء الأمة ودارسيها، فعالجوا جوانب الأمثال البلاغية والتفسيرية، ولعل أول من كتب في هذا العلم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي {ت318هـ) مما وصل إلينا، فقد ألف كتابا سماه (الأمثال من الكتاب والسنة) وهو كتاب فيه ما يقارب الثلاثين مثلا قرآنيا معظمها مما صرح بلفظ المثل فيه، وتبعه علماء كثيرون بعده منهم ابن القيم وغيره، ولا يزال الاهتمام قائما بالكتابة في هذا العلم الجليل من علوم القرآن الكريم حتى يومنا هذا، إلا أن مقاصد الأمثال لم تلق نفس الاهتمام، وقد يعود ذلك إلى اعتبارين أولهما أنه جزء من كل ومن البديهي أن الأهمية تقع على الكل بداية، والاعتبار الثاني تأخر ظهور الاهتمام بموضوع مقاصد القرآن الكريم، وهذا لا يعني أنه لا توجد دراسات في أغراض أو مقاصد الأمثال أطلاقاً، لكنها لم تأخذ الحيز الكافي أو لم تأخذ حقها في الدراسات، ففي الكتب القديمة ستجدها في ثنايا كتب علوم القرآن على شكل سطور عديدة، كما في البرهان للزركشي، او الإتقان للسيوطي، أما في الدراسات الحديثة فلم

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكن أكثر حظا مما سبق، فلو بحثت عنها ستجدها في الدراسات التي تناولت الأمثال، وتكون على شكل مطلب قد لا يتجاوز الثلاث أو الخمس صفحات، وربما أكثر من توسع فيها عبدالرحمن حبنكة في كتابه ﴿أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع﴾، وقد استفدت منه كثيراً وأشرت اليه كثيرا في بحثي هذا، حيث خصص لأغراض الأمثال مبحثاً من كتابه، ووجدت في كتاب (دراسات في علوم القرآن)[1] موضوعا خاصا لمقاصد الأمثال جعلها من ضمن القسم المخصص للأمثال، إلا أن المؤلف لم يضف شيئاً على ما عند حبنكة بل يكاد يكون نقلاً عنه، وأخيراً أقول لم أقف حتى ألان على كتاب أو رسالة أُفرِدَت في مقاصد الأمثال القرآنية، فرأيت أن اكتب في مقاصد الأمثال في القرآن الكريم، وأسال الله تعالى أن يوفقني في ذلك فهو القادر عليه .

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أمور:

2- وتأتي أهميتها من قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، فإظهار مقاصد هذه الأمثال لاشك سيسهم في فهمها على الوجه الصحيح .

3- وهي محاولة لتدبر بعض آيات الله الكريمة ومعرفة المقاصد من ورائها، وتزيد أهمية معرفة أغراضها من وجهين هما: أن القرآن الكريم دعا الإنسان إلى تدبرها والتفكر فيها و مقاصد هذه الأمثال هي واحدة من أهم نتائج هذا التدبر والتفكر، ومعرفة الأغراض من الآيات فالمثل القرآني لم يضرب لإضفاء الجمال البلاغي والإيقاع الصوتي، وان كان أداهما بأبهى صورة وأجمل نظم، إلا أن من المعلوم أن الأمثال تضرب في مواطن شديدة الأهمية يراد إيصال فكرة أو توضيح صورة غائبة عن المتلقي .

---

(1) إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، ط2، 1999م، من ص310 الى ص316 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول عبد الرحمن حبنكة " لما كانت الأمثال من الأساليب البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد التعريف به، وكانت من أساليب الكلام البليغ التي يلجأ إليها كبار البلغاء، ولما كانت تصاريف الرب الحكيم منزهة عن العبث – كان اللجوء إلى ضرب الأمثال في القرآن لا يخلو عن غرض يدعو إليه "[1] .

أسباب اختيار الموضوع:

1- الرغبة في ملئ هذه الفجوة إذ لم أجد من كتب في مقاصد الأمثال رسالة أو أطروحة جامعية.

2- أهداف الدراسة:

1- إبراز الأغراض و المقاصد من الأمثال في القرآن الكريم .

2- التعرف على مفهوم المقاصد الخاصة والعامة للأمثال القرآنية .

3-إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة قرآنية جديدة .

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

رغم كثرة الدراسات التي تناولت الأمثال القرآنية، إلا أن مقاصد هذه الأمثال لم تأخذ مساحتها من هذه البحوث والدراسات .

أسئلة الدراسة:

1- ما المقاصد العامة والمقاصد الخاصة للأمثال ؟

2- كيف يمكن الوصول إلى هذه المقاصد ؟

3- هل لمقاصد الأمثال أدلة من القرآن الكريم ؟

---

[1] حبنكة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دمشق،سوريا، دار القلم، بدون رقم طبعة، (1992م)، ص59.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محددات الدراسة:

قصرت دراستي على الأمثال القرآنية المصرحة فقط .

الدراسات السابقة:

مقاصد وأغراض الأمثال في القرآن الكريم لم تدرس بشكل مستقل حتى الآن حسب علمي، رغم أن الدراسات القديمة والحديثة تناولت الأمثال القرآنية مراراً، أما أغراض وغايات هذه الأمثال فلم يكن نصيبها إلا بعض الأوراق من هذه البحوث وأحيانا أسطراً .

كتب عبدالله الجربوع بحثاً بعنوان (الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله)، وهي رسالة دكتوراه قدمت لكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة اشرف عليها أ.د. أحمد بن عطية الغامدي سنة 1420هـ، واشتمل البحث على مقدمة ثلاثة أبواب وخاتمة، تناول في الباب الأول مقدمات في الأمثال وتعريف الإيمان، وفي الباب الثاني الأمثال المضروبة لاستنارة قلوب المؤمنين وظلمة قلوب الكافرين في سورة النور، والباب الثالث الأمثال المضافة إلى الله تعالى، وكان قد ذكر في الباب الأول أغراض الأمثال في مطلب وجعلها ستة أغراض وشرحها، وكأنه أرادها أغراضاً عامة للأمثال، ويظهر ذلك من خلال ذكره لأغراض المثل الذي يدرسه فيما بعد، ومع ذلك فكلامه عنها يأتي في جزئية يسيرة من بحثه .

وكتبت هند سندي دراسة بعنوان: (الأمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن الكريم) وهي رسالة ماجستير قدمت لكلية الدعوة قسم العقيدة في جامعة أم القرى، سنة1433هـ وكانت من إشراف د.أحمد قوشتي عبدالرحيم، وقد احتوت هذه الرسالة على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وتناولت الأمثال المتعلقة بالتوحيد وما يضاده، وجعلت في البحث مطلبا لأغراض الأمثال، وخلصت إلى جملة نتائج وتوصيات منها: بيان أهمية ضرب الأمثال الواردة في الدعوة إلى عبادة الله بالتنفير من الشرك والترغيب في التوحيد، وقد ذكرت خمس أغراض لها في مطلب .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك رسالة ماجستير بعنوان ﴿الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم) للطالب عبدالله بن شية، قدمها لجامعة الجزائر كلية العلوم الأسلامية قسم العقيدة والأديان، في سنة2009م وكانت من إشراف د.مصطفى أكرور، شملت دراسته على أربعة فصول الأول خصصه لتعريف الأمثال وأقسامها وفوائدها وأغراضها حيث خصص للفوائد والأغراض مبحثاً وكان المبحث مقسما الى مطلبين مطلب لفوائد الأمثال، لم يخرج فيها عن غرض تقريب الصورة إلى الأذهان، ومطلبه الثاني كان عن أغراض الأمثال حيث جعلها ستة أغراض ولاحظت أن الباحث لم يخرج كغيره ممن قرأت لهم عن دائرة المقاصد التي ذكرها حبنكة في كتابه (أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع) .

والفصل الثاني لدراسة الأمثال في القرآن الكريم، أما الفصل الثالث فكان للحديث عن الأهداف التربوية والدعوية للأمثال والفصل الأخير لأهم الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال ثم خاتمة ونتائج البحث .

ويلاحظ أن جميع هذه الدراسات لم تتناول الجانب المقاصدي في الأمثال بشكل موسع و مفصل، في حين أن دراستي تتناول مقاصد الأمثال بشكل مباشر ومستقل.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي الاستنباطي للنصوص والآيات القرآنية وما كتبه العلماء عنها؛ للوصول إلى مقاصد الأمثال القرآنية، وذلك بدراسة الآية أو الآيات التي جاء فيها المثل القرآني، فأستعين بعد الله بكلام المفسرين للوصول إلى دلالة الآية، وقد أجد في كلامهم ما يدل على غرض الآية أو أحاول استنباطها من خلال ربطها بسياق الآيات السابقة واللاحقة أو من خلال ربطها بمحور السورة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدمت في البحث طريقة حصر الاسقراء، فعمدت إلى حصر هذه المقاصد واعني به جمع المقاصد التي اهتديت إليها من خلال آيات الأمثال ودراسة أقوال السابقين لها وشراح الأمثال، ثم اذكر كل مقصد وأدرج تحتها الأمثال التي تنطبق عليه، محاولاً أن تكون فقرات هذه المقاصد شاملة ودقيقة العبارات، بحث لا يخرج عنها مثل قراني، فاني وان لم اذكر في أمثلتي كل أمثال القرآن الكريم، إلا أن هذه الأمثال (الغير المذكورة) بإذن الله لن تخرج خارج إطار هذه المقاصد، لأن ذكري لها من باب التمثيل لإثبات الغرض لا جمع الأمثال .

وشرحي للأمثال يكون للحصول على مدلول الآية، من خلال المعنى العام للآية فلا أذهب إلى أسرار الكلمات إلا نادرا وحسب حاجة البحث، إذ لست بصدد تفسير الآيات تفسيرا تحليليا ولا باحثا عن خواطر ولطائف من بين كلمات الآيات، فبحثي عن مقاصد الآيات وبظني يمكن الاهتداء إليها بالطريقة التي ذكرت.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

التعريفات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

في بداية أي دراسة لا بد من وضع المفاهيم الأساسية أو المصطلحات الرئيسية في صورة واضحة قبل الدخول إلى التفاصيل، فكان لا بد من دراسة المصطلحات الأساسية في البحث والمتمثلة في المقاصد و الأمثال، فأحببت استهلال البحث بتمهيد أُضَمِن فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذه المصطلحات، مستعيناً بكتب اللغة والمعاجم وأهل التخصص، ثم أحاول الخروج بمفهوم دقيق لها .

أولاً: تعريف المقاصد:

1- تعريف المقاصد لغة:

المقاصد: جمع مقصد وهو مصدر ميمي مشتق من قَصَدَ يَقصِدُ ولها معان عديدة ذكرت في كتب اللغة منها:

لـ قَصَدَ: ثلاث مدلولات هي: إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ والثالث الامتلاء و التمام[1].

القَصدُ: الاعتمادُ والأَمُّ وَهُوَ قَصْدُكَ وقَصْدَكَ أي تُجاهَك و إتيان الشيء .

قَصْدَته: نَحَوْتُ نَحْوَهُ ويأتي بمعنى اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ [2]

القَاصِد: القريب، سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ وسَفَرٌ قاصدٌ: سَهْلٌ قَرِيبٌ يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة: هينة السير و لَيْلَةٌ قَاصِدَةٌ أَي هَيِّنَةُ السَّيْرِ .[3]

القصد في الشيء (ضد الإفراط)، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصدُ في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر، وقصد في الأمر لم: يتجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط[4].

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكَريّا، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، (1979م)، ج5، ص96.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، بيروت – لبنان، دار صادر، ط3 ، (1414ه)ـ، ج3، ص 353.

(3) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1 ص 310.

(4) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**،(تحقيق:مجموعة من المحققين)، دار الهداية، بدون طبعة وتاريخ، ج9 ص 38 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في لسان العرب[1] قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَصل [ق ص د] وَمَوَاقِعُهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الِاعْتِزَامُ وَالتَّوَجُّهُ والنهودُ والنهوضُ نَحْوَ الشَّيْءِ.

ولها معان أخرى إلا إن أصل معانيها هي أَم الشيء وإتيانه والتوجه إليه وهذا مقارب لمعناه الاصطلاحي[2] .

2- تعريف المقاصد اصطلاحا:

بعض المصطلحات لا تجد لها عند المتقدمين تعريفا مع استخدامهم لهـا، إذ تظهـر العلـوم وتحتاج زمنا لتكتمل ملامح قواعدها وضوابطها، وهذا ينطبق على المقاصد كمصطلح قرآنـي، فمع تداوله عند المتقدمين إلا أنه لم يتحدد له تعريف، وقد عزا ذلك البعض إلى إن شدة وضـوح معنى المصطلح جعل المتكلمين فيها يعزفون عن تعريفها[3]، لذا فكل ما وجدتـه كـان ذكـرا للمقاصد نفسها دون محاولة وضع تعريف دقيق لها .

فإذا بحثت عن مقاصد القرآن عندهم ستجدها كلها تتكلم عن محاور هذه المقاصد، وقد تجـد إشارات توضح محاورها يقول العز بن عبد السلام في كتاب قواعد الأحكام في مصالح الأنـام " مُعْظَمُ مَقَاصِدِ القرآن الأمر بِاكْتِسَابِ الْمَـصَالِحِ وَأَسْـبَابِهَا، وَالزَّجْـرُ عَـنْ اكْتِـسَابِ الْمَفَاسِـدِ وَأَسْبَابِهَا"[4].

(1)ابن منظور، **لسان العرب**، ج3 ص355 .

(2) ينظر: بو دوخة، مسعود، جهود **علماء الأمة في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، جامعة سطيف، الجزائـر، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه بفاس، ص954.

(3) الجزائري، عزالدين بن سعيد كنشيط، **أمهات مقاصد القرآن وطرق معرفتهـا ومقاصـدها**، عمـان، دار مجدلاوي، ط1، سنة 2011م، ص68.

(4) ابن عبدالسلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمـشقي، الملقب بسلطان العلماء، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، مكتبة الكليـات الأزهريـة – القـاهرة،1991م، ص8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما أبو حامد الغزالي فقد ذكر في جواهر القرآن تحت عنوان (في حصر مقاصد القرآن ونفائسه) أنها تنحصر تحت ثلاث أمور رئيسية وثلاث فرعية متممة لها[1]، وسنأتي لذكرها في حينها.

ويقول الألوسي " ومن هنا قيل لعل الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن التوحيد والأحكام الشرعية وأحوال المعاد "[2].

أما السيوطي فبعد أن ذكر ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من محاور رئيسية قال "فَنَبَّهَ فِي الفاتحةِ عَلَى جمِيعِ مقاصِدِ القرآن وهذا هوَ الغايَةُ فِي برَاعةِ الِاستهلالِ "[3]. ومن خلال ما سبق نجد أن مقاصد القرآن الكريم عندهم هي أهم محاوره وموضوعاته .

أما بالنسبة للدراسات المعاصرة، فتعريف المقاصد ارتبط عندهم في الغالب مع مقاصد الشريعة، وان كانت مقاصد الشريعة هي جزء من مقاصد القرآن، يقول الريسوني " معلوم أن كل ما هو مقصد للشريعة فهو مقصد للقرآن واصله في القرآن "[4] إلا أن التعريف ليكون أدق وأشمل لا بد أن نتناوله من الجانب الذي يخصنا، وهو المقاصد بشكل عام دون ربطه بكلمة الشريعة أو القرآن لأننا نحتاجه مجردا لنستفيد منه في تكوين صورة لنا في استخدامه مع أمثال القرآن، لذا سنحتاج إلى صياغة جديدة لتعريف المقاصد، معتمدين على ما وجدنا لدى القدماء وما لدينا من تعريفات للمعاصرين .

---

(1) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، **جواهر القرآن**، (تحقيق: محمد رشيد رضا القباني)، دار احياء العلوم – بيروت ط2، 1986م، ص23 .

(2) الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1415هـ، ج30، ص250 .

(3) السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم** القرآن، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/ 1974م، ج3، ص364 .

(4) الريسوني، احمد، **مقاصد المقاصد**، الشبكة العربية للابحاث والنشر – بيروت، ط1، ص20.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أهم هذه التعريفات:

التعريف الأول: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها[1] .

التعريف الثاني: المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا، من اجل تحقيق مصالح العباد[2].

التعريف الثالث: هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها [3] .

التعريف الرابع: المقاصد العامة للقرآن هي تلك الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن"[4] .

التعريف الخامس: هي المعاني الغائبة التي اتجهت إرادة الله الشرعية إلى تحقيقها من إنزاله القرآن على المكلفين في الدارين[5] .

وخلاصة القول إن هذه التعريفات في جملتها تدور على كون المقاصد تمثل غايات وأهداف وأغراض أو معاني الأحكام أو مراد الله من أحكامه وآياته.

فأقول المقاصد: هي تلك الأغراض أو الغايات الملحوظة من الخطاب .

ثانياً: تعريف الأمثال:

1- تعريف الأمثال لغة:

الأمثال جمع مَثَل"والمَثَلُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُضرَب لِشَيْءٍ، يُقَالُ: تَمَثَّلَ فلانٌ ضَرَبَ مَثَلًا، وتَمَثَّلَ بِالشَّيْءِ ضَرَبَهُ مَثَلًا. وفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ .. [الحج: 73] "[6].

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **مقاصد الشريعة الاسلامية**، (تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004 م، ج2، ص21 .

(2) اليوبي، محمد سعيد بن احمد بن مسعود، **مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالادلة الشرعية**، دار ابن الجوزي، ط4 (1433هـ)، ص38 .

(3) الريسوني، **نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط4، (1995م)، ص19.

(4) الريسوني ، **مقاصد المقاصد**، الشبكة العربية للابحاث والنشر – بيروت، ط1، ص11.

(5) الجزائري، **أمهات مقاصد القرآن وطرق معرفتها ومقاصدها**، ص68.

(6) ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص 612

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمثل يأتي بمعنى الشبه: قال ابن منظور " مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ، يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَلــه كَمَــا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه"[1]

وَقَدْ يَكُونُ المَثَلُ بِمَعْنَى العِبْرةِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ .

وَيَكُونُ المَثَلُ بِمَعْنَى الآيةِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِفَةِ عِيسَى، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالــسَّلَامُ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الزخرف: 59]، وَيَأْتِي بِمَعنى الصِفَة

قالَ الرَازِي "مَثَلُ الشَّيْءِ أَيْضًا بِفَتْحَتَيْنِ صِفَتُهُ"[2] .

و اعترض المبرد في كِتَابِ المُقتضَبِ، على أن يكون المثل بمعنى الصفة " قَالَ: التَّقْدِيرُ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ ثُمَّ فِيهَا وَفِيهَا، قَالَ: ومَنْ قَالَ إِن مَعْنَاهُ صِفةُ الجنةِ فَقَدْ أَخطأَ لأَن مَثَــل لَــا يُوضَعُ فِي مَوْضِعِ صِفَةٍ، إِنما يُقَالُ صِفَةُ زَيْدٍ إِنه ظَرِيفٌ وإِنه عاقلٌ. وَيُقَالُ: مَثَلُ زَيْدٍ مَثَلُ فُلَــانٍ، إِنما المَثَل مأْخوذ مِنَ المِثال والحَذْوِ، والصفةُ تَحْلِية ونعتٌ " [3]

وذكر اللغويون معاني أُخرى لمادة (م ث ل) منها: البروز والانتــصاب والعقوبــة والقالــب والمقدار والمساواة[4] وغيرها .

وأيا ما كان فأن مادة (م ث ل) من الشبه، فإرجاعه إلى غير الشبه بعيد، وإن (مثــل) مــن الأسرة اللغوية الموضوعة للمشابهة والمماثلة[5] .

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص 610.

(2) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد، **مختار الصحاح**، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العــصرية– الدار النموذجية – بيروت صيدا، ط5 سنة 1999، ص290 .

(3) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، **المقتضب**، (تحقيــق: محمد عبد الخالق عظيمة)، عالم الكتب – بيروت، ج3، ص 225 .

(4) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص612. و الرازي، زين الدين، **مختار الصحاح**، ص290 .

(5) ينظر: الفياض، محمد جابر، **الأمثال في القرآن الكريم**، الدار العالمية للكتــاب الإســلامي، ط2، 1995م، ص60 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- تعريف الأمثال اصطلاحاً:

يرى الحكيم الترمذي أن الأمثال تشبيه المعنوي بالمحسوس، لغاية وهي أن يدركها السامع كأنه يشاهدها بعينه فيقول "الأمثال نموذجات الحكمة ، لما غاب عن الأسماع والأبصار ، لتهتدي النفوس بها عياناً" (1).

و عرفها البعض بأنها " شبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو احد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر "(2) .

ويُعرَّف أيضاً بأنه "قول يشبه قولاً آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره"(3) .

و يعرفه البلاغيون: بأنه اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين مضربه و مورده ، مع قرينة مانعة لإرادة المعنى الأصلي "(4).

أما بالنسبة لعبد الرحمن حبنكة فيقول "الأصل في المثل انه قائم على تشبيه شيء بشيء لوجود عنصر تشابه أو تماثل بينهما أو لوجود أكثر من عنصر تشابه "(5) .

فيستخلص الباحث من التعريفات السابقة ومن خلال ما يُفهم من الأمثال نفسها **أن الأمثال هي تشبيه شيء أو صفة أو موقف بآخر يراد منه إيصال الأفكار المجردة بصورة حسية لرفع الغموض عن المشبه بقياسه بالمشبه به .**

---

(1) الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله،المعروف بالحكيم الترمذي، **الأمثال من الكتاب والسنة**، (تحقيق: السيد الجميلي)، دار ابن زيدون / دار أسامة - بيروت – دمشق، ص14.

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الأمثال في القرآن الكريم**، دراسة، (تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد)، مطابع الصفا، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط2، (1982م)، ص2.

(3) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنشْر، صَيدَا – بَيروت(1992م)، ج1 ص97.

(4) الزين، سميح عاطف، **الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم**، دار الكتاب اللبناني و دار الكتاب المصري القاهرة ط2 (2000م)، ص17 .

(5) حبنكة ،**أمثال القرآن وصور من ادبه الرفيع**، دار القلم: دمشق، (1992م)، ص19 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لفصل الأول

المقاصد العامة للأمثال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التعريف بالمقاصد العامة للأمثال

لا شك أن المتتبع لمقاصد وأغراض الأمثال يجدها كثيرة، خاصة لكثرة ورود هذه الأمثال في كتاب الله العزيز، وبتنوع موضوعاتها وتنوع السياقات التي جاءت فيها هذه الأمثال تتنوع أغراضها، إلا أنها ليست جميعها أغراضاً عامة رئيسية للأمثال بالمعنى الذي أُرِيدَ في هذا البحث، حيث إن المقاصد العامة هي المقاصد المفهومة من جملة الأمثال بشكل عام .

ولنحاول توضيح الفكرة فيما يأتي ومن خلال ما ذكره بعض العلماء والدارسين عن مقاصد الأمثال:

نقل السيوطي في الإتقان عن بعض أهل العلم قال " ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، و الوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل"[1] ثم يضيف إليها قائلا "وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبي "[2]

في حين يرى آخرون أن لها ثماني أغراض[3] هي:

1- تقريب صورة الممثل له لذهن المخاطب .

2- الإقناع بفكرة من الأفكار .

3- الترغيب أو التنفير .

4- إثارة محور الطمع أو الرغبة أو إثارة محور الخوف أو الحذر .

---

(1) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1974م)، ج4، ص45.

(2) المصدر السابق، ج4 ص45، بتصرف .

(3) حبنكة، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم: دمشق، (1992م)، ص59-60.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- المدح أو الذم .

6- شحذ ذهن المخاطب وتحريك طاقاته الفكرية .

7- تقديم أفكار كثيرة بعبارات قليلة .

8- إيثار تغطية المقصود من العبارة بالمثل تأدبا في اللفظ واستحياء .

ويقصرها البعض أغراض اقل فيجعلها خمسة[1]:

1- الإفهام والتوضيح .

2- إثبات إعجاز القرآن والبلاغة النبوية .

3- من مظاهر تيسير الفهم .

4- حث المخاطب على التفكير .

5- من حجة الله على عباده .

نلاحظ مما ذكرنا إن أغراض الأمثال عندهم متفاوتة في العدد، ومختلفة أحياناً، وهذا ما تجده حين استقرائك لمقاصد القرآن عند الدارسين، فستجد أن منهم من جعلها عشرة أغراض[2]، ومنهم من ذكر لها خمس أغراض، مثل الشيخ محمد الغزالي[3]، أو من حصرها بـــ ثلاث أغراض مثل عبد العظيم الزرقاني[4]، فواضح أن من زاد هذه المقاصد إنما فصلها ولم يخرج عنها ومن حصرها فإنما ذكرها بالأجمال، ولكي نحظى بكلتا الميزتين - ميزة الاختصار

(1) سندي، هند ابراهيم، 1433هـ، **أمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن والسنة**، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى قسم العقيدة 1433هـ ،ص33-37، رسالة ماجستير غير منشورة .

(2) الحسيني، محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (2005م) ص121 - 258 .

(3) ينظر: الغزالي، محمد، **محاور القرآن الخمس**، دار الشروق، ط بلا رقم طبعة، وقد قسم المؤلف الكتاب خمسة اقسام جعل كل محور من محاور القرآن في قسم .

(4) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، سوريا، ط3 ج2 ص 124.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحمود دائما في العلم، وميزة التفصيل النافع – لابد أن نقسم هذه المقاصد إلى عامة وخاصة، ولنعد إلى ما ذكرناه من مقاصد للأمثال عند بعض الدارسين ونوضح من خلالها الفكرة .

فمثلا ما ذُكِر من مقصد الترغيب والتنفير، ثم مقصد المدح والذم، فرب سائل قال لو جعلهما في فقرة واحدة لكان أولى من الفصل فما المدح إلا أسلوب من أساليب الترغيب والذم هو من باب التنفير، أو ما ذكره البعض من غرض الإفهام والتوضيح ثم غرض التيسير في الفهم ورب قائل كان من الأولى أن يجمعا في غرض واحد.

والحقيقة أن كل ما ذكروه هي من المقاصد التي تستنبط من خلال دراسة الأمثال لكنها متممات لبعض كما قال أبو حامد الغزالي[1]، فمقصد الترغيب والتنفير هي كالخصلة للأمثال شائعة في أغلب الأمثال القرآنية فهو مقصد عام للأمثال، وتأتي أحيانا بصورة المدح أو الذم أو بصورة إثارة محور الرغبة أو إثارة محور الخوف وهي مقاصد خاصة.

ويمكن ضرب هذا المثال على ما سبق من الكلام:

قال تعالى ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]

وقال عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 24].

(1) ذكر ابو حامد الغزالي في **جواهر القرآن** في ص 23 ان مقاصد القرآن ست: ثلاث رئيسية، وثلاثة فروع و متممات لها، أما الرئيسية: فتعريف المدعو اليه، وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه وتعريف الحال عند الوصول إليه، وأما الثلاثة المغنية المتممة فهي: تعريف أحوال المُجيبين للدعوة ولطائف صُنع الله، و حكاية أحوال الجاحدين، وكَشْفُ فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمُحاجَّة على الحق،تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال في سورة الفتح ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: 29].

فهذه الأمثال تجتمع في مقصد واحد وهو الترغيب، فهو مقصدها العام، أما المثل الأول ترغب في الصدقات بإثارة محور الطمع أو الرغبة .

وأما الآيتان الثانية والثالثة مقصدها الخاص أو التفصيلي هو المدح، فمدحت الآية الكلمة الطيبة وشبهتها بالشجرة الطيبة الثابتة، لترغب الناس فيها.

والآية الثالثة كذلك مقصدها الخاص المدح، فمدحت فريق المؤمنين المتمثل بأصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرغبة الناس بالانضمام إليهم أو اقتفاء أثرهم.

وهذا كان من أسباب تقسيم الدراسة للمقاصد إلى عامة وخاصة؛ وذلك لمنع تكرار وجوه متقاربة من المقاصد مع عدم تفويت أي فائدة أو مقصد يمكن استنباطه من الأمثال، فإنك مع جمعها تستطيع أن تحصرها في مجموعة أغراض رئيسية، تكون البقية فروعاً ومتممات لها في الغالب، اذاً فالمقاصد العامة للأمثال: هي الأغراض الرئيسية لمجمل الأمثال، وتشترك بهذه المقاصد كل الأمثال أو معظمها .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

ذكر المقاصد العامة للأمثال

بعد التعرف على مفهوم المقاصد العامة، نورد في هذا المبحث المقاصد التي استطعت استنباطها من خلال آيات الأمثال القرآنية وفق آلية معينة سأذكرها في نهاية الفصل الثاني، وقد حاولت أن أجعل هذه المقاصد في كلمات وجيزة شاملة قدر استطاعتي مستعيناً بالله، ثم بما استفدت ممن سبقني للكتابة في مقاصد وأغراض الأمثال، وقد جعلتها في خمسة مطالب وهي:

المطلب الأول: مقصد البيان والتوضيح وتقريب الصورة إلى الأذهان .

لاشك أن من أهم ما ترمي إليه الأمثال توضيح الغامض، وتقريب البعيد، وذلك بتجسيد المعنوي بصورة المحسوس، يقول الشعراوي: "لقد استخدم الله سبحانه وتعالى الأمثال في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ليقترب من أذهاننا معنى الغيبيات التي لا نعرفها ولا نشاهدها، ولذلك ضرب لنا الأمثال في قمة الإيمان، وحدانية الله سبحانه وتعالى، وضرب لنا المثل بنوره عز وجل، الذي لا نشهده وهو غيب عنا"[1] .

لقد جعل الترمذي هذا المقصد هو الأساس بل لم يذكر غيره قال: " أعلم بأن ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء وخفيت عليهم الأشياء فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأمثال لما خفيت عليهم "[2].

وقال السيوطي في الإتقان في ذكره لأغراض الأمثال " تقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالمشاهد "[3] .

---

(1) الشعراوي محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، ط بلا رقم طبعة، 1997م، ج1، ص166، بتصرف .

(2) الحكيم الترمذي، **الأمثال من الكتاب والسنة**، ص13-14.

(3) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج4 ص45.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأمثال تستخدم في الغالب في مواطن فيها نوع من تداخل الأفكار وتحتاج الفكرة لإيصالها إلى المتلقي كلاما طويلا فيقوم المثل في اختزال الموضوع أو الفكرة في كلام مختصر بليغ فيغني عن السرد الطويل ويعطي نتائج أفضل من ناحية الفهم وإيصال الفكرة .

ناهيك عن دوره العظيم في بيان المسائل الدينية المهمة كالعقيدة

ومن أمثلة هذا المقصد:

1- قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:59].

الآية الكريمة توضح للمتسائلين، والنصارى الذين أمنوا بأن آدم خُلق من غير أب ولا أم وألَّهوا عيسى، بحجة عدم منطقية ولادة إنسان بغير أب، فاستندوا إليه كدليل لمعتقدهم في إلوهية عيسى وانه ابن الله[1] – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – ناسين أو متناسين أن الله على كل شيء قدير، فالله الذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من أم فقط .

يقول ابن كثير" الذي خلق آدم من غير أب، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقا من غير أب، فجوز ذلك في آدم بالطريق الأولى ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشد بطلانا وأظهر فسادا ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء

---

(1) ويؤيد القول بأنه من أسبابهم في اتخاذهم عيسى إلها مع الله أوانه ابن الله –تعالى الله – ما ذكره الواحدي في كتاب أسباب النزول " اخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا أبو يحيى الرازي، أخبرنا سهل بن عثمان، أخبرنا يحيى ووكيع، عن مبارك، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: "كذبتما إنه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد"؛ **قالا: من أبو عيسى؟** وكان لا يعجل حتى يأمره ربه، فأنزل الله تعالى: {إن مثل عيسى} الآية. قال المحقق: "إسناده ضعيف، بسبب عنعنة مبارك بن فضالة وهو مدلس (تهذيب التهذيب: 28/10 - رقم: 50) لكن يتقوى بشواهده" .
ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب النزول**، (تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، دار الإصلاح - الدمام ،ط2، 1992م، ص 104.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى"[1]، فهي عند ابن كثير إكمالاً لسلسلة المعادلة في خلق الناس، إذ خلق إنسانا (آدم) من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر فقط، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وسائر الناس من ذكر وأنثى، فيتبين أن خلق الأسباب المعروفة للإنسان في الخلق، إنما هي قواعد وضعها الرب تبارك، فإذا أراد خرقها فإنما أمره (كن فيكون) .

فالآية توضيح للإشكال الذي قد يثار في ذهن من بنا على إلوهية عيسى؛ لكون ولادته كانت على غير العادة المألوفة .

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24] .

الآية السابقة تصور لنا حال الدنيا من خلال تشبيهها بمشهد يتكرر أمامنا كثيراً، وهو مشهد نزول المطر وما يتبعه من خروج أنواع النبات من الأرض مما يأكل منه الناس والحيوان، حتى إذا زادت بهجة وأخذت زينتها بالخضرة وألوان أزهارها و أعجبت الناس، وظن زارعوها وغارسوها أنهم قادرون على جني ثمرتها جعلناها حصيداً، أي لاشيء فيها وفي تفسير الرازي: الحصيد المقلوع أو المقطوع[2]، والنتيجة أنها أصبحت أثراً بعد عين، ونسب الله الفعل لذاته والمعنى أنها زالت بمؤثر كالبرق الذي يصيب الزرع وقت حصاده فيحرقه، أو بفعل مرض يصيب النبات، أو غيره كأن لم تكن، يقول ابن كثير " وظن أهلها الذين زرعوها وغرسوها ﴿أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: على جذاذها وحصادها فبينماهم كذلك إذ جاءتها صاعقة، أو ريح

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، سنة 1999، ج2 ص49

(2) ينظر:الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي - بيروتط2، 1420 هـ، ج13 ص 238.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باردة، فأيبست أوراقها، وأتلفت ثمارها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً﴾ أي: يبسا بعد تلك الخضرة والنضارة، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ أي: كأنها ما كانت حسناء قبل ذلك"[1].

فهذا المشهد قد يتكرر أمامنا كثيراً، يشبهه الله بزوال الحياة الدنيا وزينتها، وسرعة انقضائها، وأنها تزهو للإنسان حتى إذا فرح بها زال هذا النعيم من يده، أو أخذته المنية بغتة فالحياة لا تستمر على حال، فالله تعالى بين في هذا المثل أنه كما لم يحصل لذلك الزرع عاقبة تحمد، فكذلك المغتر بزهرة الحياة الدنيا المحب لزينتها لا يحصل له عاقبة تحمد[2] .

يقول السعدي "وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتًا قصيرًا، فإذا استكمل وتمَّ اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها"[3] .

إن مباغتة الحياة وزينتها للإنسان قد لا تتكرر في حياته فتكون العبرة بعد فوات الأوان غالبا إلا إن هذا المثل قد جسد له الصورة وكأنه يعيشها بتشبيه صورة قد تتكرر في حياته أو يشاهدها ويحس بها فإذا تمثل الصورة السابقة وتفكر فيها ستكون له عبرة وخبرة قبل أن يقع فيما لا يحمد عقباه .

3- قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]

---

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص260.

(2) ينظر: فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج17، ص237.

(3) لسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (تحقيق: **عبد الرحمن بن معلا اللويحق**)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ص361.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدايةً نلقي نظرة سريعة على بعض الآيات التي سبقت هذا المثل القرآني:

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:21].

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: 27]

- ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿ 30 ﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ 31 ﴾ [النور: 30-31] .

بعد أن شرَّعت الآيات السابقة لآية المثل مجموعة من الأحكام المهمة في حياة المسلمين، ومواعظ وإرشادات هامةً، لا سيما في التعفف وغظ البصر وآداب الاستئذان، ومنها ما قد يكون مثار جدل بين المؤمنين وغيرهم لاسيما في زماننا وخاصة أنها تتناول المرآة وحجابها في الإسلام وحد الزاني، وهنا يظهر دور دعاة العولمة بتلميع التشريعات البشرية المعاصرة يظهرونها على أنها تمثل الرقي وأنها أخرجت المرأة من السجن الذي وضعت فيه بزعمهم، مما قد يدفع البعض من المسلمين أن يشك في سماحة الإسلام، ويعتقد بقسوته أو يشعر بأن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشريعات الإسلامية باتت غير صالحة وغير ممكنة التطبيق في هذا الزمان، وأن الحدود في الإسلام قاسية .

يأتي المثل في تصويره أحكام الله وتشريعاته ومواعظه في آياته، فهذه الآية سبقت هذه التساؤلات، مبينة إن الله تعالى نور السماوات والأرض منه الهداية وإليه، ففكر الإنسان القاصر الناظر إلى القريب فحسب قد لا يدرك الحِكم العظيمة التي خلف هذه التشريعات الربانية، ولا تظهر آثارها بالنظرة السطحية وبالتعامل الآني، يقول الشعراوي في الآية الكريمة "قلنا: فإن الله تعالى أعطانا النور الحسيِّ الذي نرى به مرائي الأشياء، وجعله وسيلة للنور المعنوي فإذا شرع الله حكماً معنوياً يُنظِّم حركة الحياة، فإياكم أن تعارضوه بشيء من عندكم، فكما أطفأتم المصابيح الحسية أمام مصباحه فأطفئوا مصابيحكم المعنوية كذلك أمام أحكامه تعالى وأوامره، والأمر واضح في الآيات الكونية."[1].

ويقول سيد قطب في تفسيره: "وهو مثل يقرب للإدراك المحدود صورة غير المحدود ؛ ويرسم النموذج المصغر الذي يتأمله الحس حين يقصر عن تملي الأصل وهو مثل يقرب للإدراك طبيعة النور حين يعجز عن تتبع مداه وآفاقه المترامية وراء الإدراك البشري الحسي"[2].

فشرع الله تعالى وأحكامه هو النور الذي يهدي البشر وهو يغطي كل جانب من جوانب الحياة، فكما لا يبقى دور لمصابيح الناس حين تشرق الشمس، فلا يبقى تأثير للتشريعات البشرية بمقارنتها مع تشريع من خلقهم، فتشبيه الآية لنور الله وهُداه الذي هو معنوي بالنور الذي يلمسها الإنسان في حياته اليومية خير تقريب لها للأذهان، ليعرف الإنسان مدى أهمية اتباع شرع الله في حياته فهو هداه في سيره في دنياه إلى آخرته .

---

(1) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، .ج16، ص10271 .
(2) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق- بيروت- القاهرة، ط17، سنة 1412هـ، ج4، ص2519 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4-قوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: 17].

يقول الزمخشري " هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه، كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما"[1]

لعل من أهم الأسئلة التي تشغل بال الدعاة والمؤمنين بشكل عام، لاسيما في عصرنا الحاضر، في زمن الفتن والمحن التي تمر بها امتنا الإسلامية، إن لماذا الأمة لا تنتصر؟! لماذا نحن في وضع المنهزم من حرب إلى حرب؟! وفي حالة ضعف في كل محنة؟! ولماذا هذا الهوان وتكالب المشركين وأهل الكتاب علينا من كل صوب وفي كل حين!؟.

ولعل هذا السؤال ليس بجديد؛ بل سأله السابقون و حتى أنبيائهم يقول تعالى مصبرا المؤمنين ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: 214].

فلماذا يغلب الشرك ويعلو و يضعف المؤمنون و يؤخر النصر إلى القريب ولا يكون أنياً للمؤمنين ؟! مادام الله قد وعدهم ومادام على كل شيء قدير فقوله تعالى ﴿ انزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا.. الاية17 سورة الرعد ﴾ توضح للمؤمنين هذه الإشكالية وتجيب على تساؤلهم.

فتبين الآية الكريمة إن في خضم الصراع، بين وأهل الحق وبين الباطل والشرك وأهله، قد يعلو هذا الباطل أحياناً كالغثاء الذي يتكون حال نزول المطر، وتدفق السيول جرائها وتلاطمها في الأودية التي تجري فيها، ويرتفع هذا الغثاء الذي لا نفع فيه ومثله أيضا ما يصنعه الإنسان

---

[1] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص523 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في استخلاص المعادن الثمينة كالذهب، إذ يحتاج استخلاصه وفصل الزوائد عنه تعريضا لنار قوية حتى يرتفع خبثها ويعلو على النافع فيها، ولكن هذا العلو والارتفاع لا يدوم إنما يزول الخبث والغثاء بسرعة ويبقى الذي فيه النفع للناس من الماء والمعدن الصافي.

فهذا المثل تشبيه لعلو الباطل وأهله في أزمان وأماكن لكن هذا العلو لا يدوم وسرعان ما يأتي نصر الله للحق وأهله، لذا قال تعالى في سورة الأعراف ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137]

وقال ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: 105] والإرث يكون بتحول الملك فكما علا فرعون في الأرض وهو يدعو الناس لعبادته من دون الله وكان يستضعف المؤمنين من بني إسرائيل لم يكن لهذا الخبث والغثاء إن يدوم في العلو، إذا فكل إنزال لكتاب وبَعْثٍ لرسول من الله، لابد من حدوث صِدام وينتج عنه فريقين، فريق يعلو ولا يكون علوه دائماً، ولا يجد منه الناس نفعا، وهو ممثل هنا بالزبد والخبث، وهو فريق الباطل، وفريق أخر يكون هو الباقي والنافع لنفسه ولمجتمعه، وقد مثل هنا بالماء والمعدن الصافي وهو فريق الإيمان .

وقد جاء في صحيح البخاري حين نزل الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء فكان من أمره ما كان، أخذته خديجة (رضي الله عنها) إلى ورقة بن نوفل فقالت له: " يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نَزَّلَ الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:أو مخرجي هم، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤزرا "[1] فهذا الحديث وما تبعه من ايذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه واستكبار قومه عليهم لكن هذا لم يدم، فسرعان ماجاء نصر الله تعالى ودخلت مكة والجزيرة الأسلام وهذا يؤيد فكرة الصِدَام الأزلي بين الحق والباطل المذكور سابقا.

وجدير بالذكر أن بعض المفسرين قال بأن المشبه به نزول المطر والمشبه نزول القرآن، والوديان المشبه به والقلوب المشبه فتتسع بقدرها من العلم بكتاب الله[2]، وهذا لا يتنافى مع الصورة التي ذكرت أنفا؛ لان الجانب الذي تكلمت عنه إنما كان عن علو الزبد والخبث في السيل، أو في تصفية الفلز حين تعريضه للنار، لاسيما أن الآيات في سورة الرعد تشعرك بقوة الخطاب القرآني في إبراز الحق وقوة الله وفي كل الأحوال أرادت الآية تشبيه المعنوي بالمحسوس تقريبا للأذهان، وسواءً كان هذا أو ذاك فهو لم يخرج عن مقصد تقريب الصورة .

ولا يكاد مثل قرآني يخلو من مقصد إظهار الخفي وتوضيح الغامض وبيان المبهم وقد سبق و أن ذكرنا كلام الترمذي وكيف أنه جعله المقصد الأوحد للأمثال القرآنية .

المطلب الثاني: مقصد الترغيب والتنفير .

في القرآن حديث عن: وعد ووعيد، جنة ونار، هدى وضلال، مؤمن وكافر، خير وشر، والقران يدعو إلى الحق والخير وينهى ويُنّفِر عن الباطل والشر، وكان من نصيب أمثاله الترغيب إلى الحق وطرقه، و زجر و تَنفِير عن الباطل وطرقه، يقول حبنكة " أما الترغيب فيكون بتزيين الممثل له وإبراز جوانب حسنه وعن طريق تمثيله بما هو محبوب للنفوس مرغوب لديها، وأما التنفير فيكون بإبراز جوانب قبحه عن طريق تمثيله بما هو مكروه للنفوس أو تُنَفِر النفوس منه "[3].

---

(1) اخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدء الوحي،حديث رقم3، ج1، ص3.
(2) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس (1984م)، ج13، ص117، وينظر: ابن القيم، **أمثال القرآن**، ص19. و ابن القيم، **أمثال القران**، ج2، ص4.
(3) حبنكة، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، ص59.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويأتي الترغيب أو التنفير على صور عديدة فلا يكاد مثل قراني إلا جاء بشيء منه ملمحاً أو مصرحاً، وتتنوع صوره فتارة يرغب بمدح الشيء، وتارة ينفر عنه بذمه، وأحيانا يرغب في شيء بإثارة الطمع فيه أو ينفر عنه بإثارة محور الخوف في نفس السامع، وأحيانا بنوع المشبه به فتجد الأمثال تستخدم كلمة الشجرة الطيبة والمطر والحمار والكلب فتشوق النفس أحيانا و تنفرها، فمثلا ورود كلمة الكلب في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 176] تؤثر كثيرا في نفس السامع وتُنفِره من الوقوع بمثل هذه المواقف رغم أن الكلب لم يقصد بذاته بل التشبيه كان بصفة يحملها الكلب وهو اللهث، حتى أن بعض شراح المثل[1] جعلتهم الآية يطيلوا في ذم الكلب وذكر صفاته السيئة مع أن الآية كما قلنا أرادت صفة اللهث لا الكلب .

ومن أمثلة هذا المقصد:

1- قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261]

مثل المال الذي ينفقه المؤمن، أو مثل الذي ينفق ماله كمثل باذر الحبة يقول الزمخشري:"لابد من محذوف مضاف أي مثل نفقتهم كمثل حبة،او مثلهم كمثل باذِر الحبة"[2] وفي كلا الحالتين أُرِيدَ تضاعف مال المنفق في وجوه طاعة الله، وفي سنن الترمذي "عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يقبل الصدقة ويأخذها

(1) ينظر: ابن القيم، **أمثال القرآن**، ص23 وما بعدها .
(2) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بلا رقم طبعة، ج1، ص 338.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[1]، و ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[2] هذا حديث حسن صحيح"[3].

فمثل هذه الصدقات كمثل الحبة، والحبة هي اسم لكل ما يزرعه الإنسان من بذور كالحنطة والشعير و غيرهما.

تُشبه الآية الكريمة أجر الصدقات في تضاعفها عند الله تعالى بالحبة التي يزرعها الفلاح فتنبت نبتة واحدة، تحمل سبع سنابل وكل سُنبلة تحمل مئة حبة فتتحول جراء هذا العمل الحبة الواحدة إلى سبعمائة ضعف، ليحصدها في حينها، كذلك تضاعف الصدقات عند الله تعالى يضاعفها لمن يشاء، وقد جاءت الآية بهذا المثل ليزيد تأثيره في نفوسهم، ويحرضهم و يرغبهم في الصدقات، يقول ابن كثير "وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة"[4]

و يقول ابن عاشور "عود إلى التحريض على الإنفاق في سبيل الله، فهذا المثَل راجع إلى قوله: يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم البقرة ..[الآية 254] .. يثير في نفوس السامعين الاستشراف لما يلقاه المنفق في سبيل الله يومئذ بعد أن أعقب بدلائل ومواعظ وعبر ... وقد شبه حالُ إعطاء النفقة ومصادفتها موقعها وما أعطي من الثواب لهم بحال حبّة أنبتت سبع سنابل الخ"[5] فيتضح مما سبق غرض المثل في الترغيب بالصدقات وأوجه الإنفاق في سبيل الله .

---

(1) سورة التوبة: 104.
(2) البقرة: 276.
(3) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، رقم الحديث 662، ج2 ص43 .
(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص691 .
(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3 ص41 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿ 175 ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:175- 176]

الآية التي سبقت هذا المثل القرآني تكلمت عمن آتاه الله العلم، ولكنه لم ينتفع به فخرج من دائرة العلم والعمل إلى دائرة الجهل والهوى يقول تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: 175]، فمثله كمثل الكلب في اللَهثِ وراء كل شيء، فالعلم لا يؤتى إلا بالطلب، فلهثه وراء العلم تبعه لهث وراء الدنيا و الأهواء فلم ينفعه علمه، فتبعه الشيطان يسوغ له أفعاله، يقول السعدي في تفسيره " فَمَثَلُهُ في شدة حرصه على الدنيا وانقطاع قلبه إليها، ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ أي: لا يزال لاهثا في كل حال، وهذا لا يزال حريصا، حرصا قاطعا قلبه، لا يسد فاقته شيء من الدنيا.

﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بعد أن ساقها اللّه إليهم، فلم ينقادوا لها، بل كذبوا بها وردوها، لهوانهم على اللّه، وإتباعهم لأهوائهم، بغير هدى من اللّه "[1] .

إن الأمثال تضرب، فإذا كان المضروب له المثل حقيراً مثل له بشيء حقير، فالمثل هنا جاء بلهث الكلب؛ ليحقر من شأن من ضرب له المثل في نفوس السامعين، فتتنفرهم عن الاتصاف بهذه الصفة، وهو الذي آتاه الله تعالى آياته، فبعد العلم آثر الدنيا على الآخرة، فحاله كحال الكلب في لهث دائم، إن كنت تحمل عليه أو لا تحمل وفي هذا المثل تنفير عظيم عن إيثار الدنيا وشهواتها على الآخرة، يقول ابن القيم رحمه الله: "مثل الذي أوتي العلم ولم يعمل به مع

(1)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص308 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفرة علمه مثل الكلب في لهثه، وفيه سر بديع، وهو أن من حاله ما ذكرته الآية من انسلاخه من آيات الله واتباعه هواه إنما لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة"[1] .

3- قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [هود:24]،

مثل ضرب للكافر و المؤمن فشبه الكافر بالأعمى والأصم وان كان يرى ويسمع في حقيقته إلا أن تعاميه عن آيات الله تعالى وإعراضه عن سماع كتاب الله، جعله في منزلة الأعمى والأصم لأنه لم يستفد من هذه الحواس .

وشبه المؤمن بالسميع البصير حتى لو كان أعمى لا يرى قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

يقول الشيخ الشعراوي " إن الإنسان قد يكون مبصراً، أو له أذن تسمع، لكنه لا يستخدم حاسة الإبصار أو حاسة السمع فيما خلقت من أجله في التقاط مجاهيل الأشياء"[2].

إن هذا الذم والمدح في المثل القرآني السابق لفريق الكافرين وفريق المؤمنين من شأنه أن يثني كل ذي لب عن أن يكون في فريق العمي الصم، فهو ترغيب لتحريك العقول والقلوب لإدراك الحق وزجر عن التعامي والتغافل عنه.

4- قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112] .

---

(1) ابن القيم، **أمثال القرآن**، ص24 .
(2) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج10، ص6424.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المثل السابق يخوف الله عباده ويذكرهم بمن سبقهم كيف بسطت لهم الدنيا من زينتها وبهجتها فاغتروا بها ونسوا المنعم عليهم وعوض الشكر كفروا بنعمة الله فتبدلت حالهم من رغد العيش وسعة المال والأمان إلى قلة في المال وخوف وهذا بسبب كسب أيديهم قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30].

المطلب الثالث: مقصد إعطاء أفكار كثيرة بكلمات قليلة .

إن الأمثال قد تُضرب في مواطن معقدة وشائكة المحاور لتقوم بتسهيل الفكرة في نموذج مشابه مصغر؛ ليسهل على المتلقي فهم الموضوع، وقد يلجأ ضارب المثل إلى أن يأتي بأكثر من مثال ليغطي جميع جوانب الموضوع الشائك مراعياً عدم إطالة مثاله، وإلا فقد غرضه، أو يكون تكرار الأمثال من باب إيصال الفكرة إلى مستويات متنوعة في المتلقين، ألا ترى إن معلم اللغة العربية إذا شرح لتلاميذه موضوع المثنى مثلا يأتي به مرفوعا أحيانا ومنصوبا أحيانا ومجرورا أُخرى، ليبين لهم كل حالاته الإعرابية، أو تجد معلم الرياضيات يعدد أمثلته يسهلها أحيانا ويصعبها أحيانا أُخرى؛ لغرض مراعاة الفروق الفردية.

وهذا ما تجده في القرآن الكريم، فمثلا في سورة الكهف جاء المثل في قصة صاحب الجنتين، ثم أعقب بمثل آخر وكان أشد اختصاراً، عن الحياة الدنيا فمن الآية 33﴿واضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ ..﴾ إلى الآية 42﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ..﴾ مثل عن الحياة الدنيا وفتنتها واغترار الإنسان بها مع زوالها، ثم أعقب بمثل شديد الاختصار في آية واحدة فقط وهي قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً [الكهف : 45] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يستخدم القرآن الكريم الأمثال لجمع الأفكار، فبعد سرد طويل لأشياء مترابطة تجده يعقبه بمثل يجمع ما تفرق في الآيات من أفكار قد تكون تشتتت لدى القارئ، فيكون المثل بمثابة خلاصة لما سبقه يقول حبنكة " إن تقديم المثل لموضوع من الموضوعات يغني عن شرح هذا الموضوع بكلام كثير قد يكتب في سفر كبير، وقد يكتب في مجلدات وهو نظير النماذج التي تقدم للأشياء بالوسائل التعليمية التي تدرك بالحواس الظاهرة "[1].

وقد يتبادر إلى الأذهان إن المراد من هذا المقصد الأمثال القرآنية التي اتسمت بالقصر وعمق المعنى كقوله تعالى ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: 23] هذا وان صح عليه المقصد، إلا إن معظم أمثال القرآن لها هذا الغرض، من حيث إعطاء الفكرة مختصرة واضحة في مثل قراني.

يقول حبنكة "إن وصف أعمال الكافر بأعمال الساعي إلى السراب يغني عن شرح طويل لحياة الكافر في الدنيا الساعي إلى إرواء ضمئه منها لكنه لا يصل إلى شيء"[2].

الأمثلة على هذا المقصد:

1- قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ [الكهف: 45].

لخصت الآية الكريمة الحياة الدنيا ودورتها بآية واحدة، فبدأ بالماء الذي هو أصل الحياة، فكماء نازل من السماء يختلط بنبات الأرض و به تخضر وتزداد بهجة، ثم تصفر وتتهشم فينثرها الهواء فكذلك الحياة في سرعة انقضائها وفنائها، في الكشاف " تذريه الرياح، من أذرى: شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من الإنشاء والإفناء مُقْتَدِراً"[3].

---

(1) حبنكة، **الأمثال في القرآن وصور من ادبه الرفيع**، ص 108 .
(2) المصدر السابق، ص109
(3) الزمخشري، **الكشاف**، ج2 ص 677 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 75].

ذكر بعض المفسرين في التمثيل رأيين، أولهما انه مضروب في المؤمن والكافر، والرأي الثاني انه مضروب في الوثن و الحق[1]، ومناسبته أنه تعالى لما ذكر خلقه لكثير مما سخر للإنسان، ثم بين بطلان شركهم بالله كان من المناسب إن يبين جانب توحيد الربوبية في المثال، فجاء بمثال مناسب للمقام، فذكر لهم قصة عبد مملوك غير مخول للتصرف في شيء من مال سيده، وعبد أخر حر غني آتاه الله من فضله، فهو ينفق منها كيف يشاء، فإذا لم يستو هذان عندكم فكيف يستوي ما تشركون ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا مع العزيز الجبار؟!!.

يقول أبو حيان " فإذا كان هذان لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس واحد، ومشتركين في الإنسانية، فكيف تشركون بالله وتسوون به من مخلوق له مقهور بقدرته من آدمي وغيره، مع تباين الأوصاف، وأنّ موجد الوجود لا يمكن أن يشبهه شيء من خلقه، ولا يمكن لعاقل أن يشبه به غيره"[2].

فنلاحظ كيف أن الآية الكريمة لخصت ما سبقها من آيات بينت بطلان الإشراك بالله، فوصف الوثن وكل معبود من دون الله بالعبد المملوك غير المخول يغني عن شرح طويل، لعدم قدرة هذه الآلهة عن نفع أو ضر فهي لا تملك ذلك لنفسها فكيف مع غيرها.

3- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۖ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]. جاءت في التفاسير عدة آراء حول الآية خاصة من الناعق ومن المنعوق نذكر منها :

---

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 588 .

(2) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط**، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر – بيروت،ط بلا رقم طبعه، 1420هـ، ج6، ص 569 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرأي الأول: مثل الكفار في ضلالهم وأتباعهم دين الأباء، كمثل البهائم التي تسير وراء الراعي ولا تفقه من دعائه لها شيئا، إلا الاستجابة والمشي خلفها ولعل الراعي يكون يقودها إلى هلاكها و مذبحها، فكذلك الكافر في سيره في ضلاله و إتباعه دين الآباء والأجداد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:23].

الرأي الثاني: وقيل إنها ضربت في الأوثان التي يعبدونها، فهي لا تنطق ولا تعقل ولا تسمع دعاءهم إذا دعوها فكيف تجيب دعواتهم[1] وهذا ما احتج به نبي الله إبراهيم مع قومه وكفى بها حجة إن كان السامع ذا لب، وأياً كان المقصود العابد أو المعبود فقد فندت الآية ادعاءاتهم الباطلة في اعتقادهم بكلمات قليلة .

الرأي الثالث: ويحتمل وجها أخر غير ما ذكرناه أولاً، فيكون الكافر هو الناعق، (والنَعقُ كلمة تدل على صوت ونعق الراعي بالغنم اذا صاح بها زجراً)[2]، والأوثان هي المنعوق.

الرأي الرابع: أو يكون الداعي إلى الهدى الناعق[3]، والكافر هو المنعوق فلا يفقه منه شيئا، في حين استبعد أبو زهرة هذا الرأي لأن النعق كلمة لا تليق بمقام النبوة والدعوة إلى الهدى[4]، انظر كيفت لخصت الآية حال الكافر مع مدى استقباله للدعوة إلى الهدى فهو يدعى إلى الإيمان، ولكنه كالبهيمة يسمع ولا يفقه شيئا مما يسمع، وكالأعمى يتخبط في ظلام الشرك وهو لا ينطق بما فيه خير لأحد.

---

(1) ينظر: ابو حيان، **البحر المحيط** ، ج2، ص104. و ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 480 .
(2) بن فارس، احمد، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص445 .
(3) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص189 . ابو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص105 ..ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج1، ص480 . و الشعراوي، **تفسير الشعراوي**،ص710
(4) ينظر: ابو زهرة، محمد، هرة التفاسير، ج1، ص504 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن بالنظر إلى السياق يتضح قرب الرأي الأول إلى الصواب تأمل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿166﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 166-167]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:170] ، فحالهم في الآخرة دل على أتباعهم من كان يسوقهم الى النار، فتخاصمهم وتبرئهم من بعض وتمنيهم العودة ليتبرءوا منهم كما تبرأ المُتَبَعوُن من الاتباع .

وفي كل الأحوال فقد اختزلت الآية حال الكافر في تقليده الأعمى بكلمات قليلة وأعطت نتائج أفضل .

4- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41].

جاء المثل هنا ليبين هشاشة علاقة العبد مع معبوده من دون الله فيشبهها ببيت العنكبوت في الوهن والضعف، فكانت العلاقة التي تربطهم كخيط العنكبوت في الضعف وكبيته في وهنه، يقول جعفر السبحاني " فما نسجته بيتاً لنفسها من أوهن البيوت، بل لا يليق أن يصدق عليه عنوان البيت ... ومن جانب آخر فانّ بيتها يفتقد لأدنى مقاومة أمام الظواهر الجوية والطبيعية، فلو هبّ عليه نسيم هادئ لمزق النسيج، ولو سقطت عليه قطرة من ماء لتلاشى، ولو وقع على مقربة من نار لاحترق، ولو تراكم عليه الغبار لمزق. "[1].

(1)السبحاني، جعفر، **الأمثال في القرآن الكريم**، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، نسخة الكترونية، ص219.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يكون المقصود من بيت العنكبوت نسيجها الذي تصنع منه الشباك، أو أسرتها لا سيما أن العلم الحديث يقول: بأن خيوط العنكبوت تعتبر من أقوى الخيوط المنسوجة، فإن المقصود بالبيت بيت الأسرية، فالأنثى من تبني البيت وتجذب الذكر للتزاوج وبعد حصوله تأكله وحين تنجب الصغار قد تأكلهم أو يأكلون بعضهم[1]، فهذه العلاقة الأسرية الواهية كعلاقة الأوثان بعابديها الأصل في إقامته الانتفاع، إلا انه يحصل العكس كعلاقة العابد بوثنه الذي يضره ولا ينفعه فهنا المثل لخص العلاقة الواهية التي تربط هؤلاء المشركين بمن أشركوا في عبادتهم، من خلال تشبيه هذه العلاقة ببيت العنكبوت وهذا قد يكون وجها تفسيريا صحيحا رغم أنه لم يقل به المفسرون القدامى، لكن المعنى اللغوي قد يكون مساندا بعض الشيء للتفسير المعاصر ففي لسان العرب،

"بَيْتُ الرجلُ: امرأَتُه، ويُكْنى عَنِ المرأَة بالبَيْتِ؛ والبَيْتُ: التَزْويجُ؛ عَنْ كُرَاعٍ. يُقَالُ: باتَ الرجلُ يَبيتُ إِذا تَزَوَّجَ. وَيُقَالُ: بَنى فلانٌ عَلَى امرأَته بَيْتاً إِذا أَعْرَسَ بهَا وأَدخلها بَيْتاً مَضْروباً"[2].

فقد يكون المقصود من بيت العنكبوت شباكها ونسيجها ويكون كما قال المفسرون، لا يقي من حر وبرد أو هواء، أو يكون التفسير المعاصر كما ذكره أهل الإعجاز العلمي مثل ما بينا فيكون المعنى بيت الزوجية.

المطلب الرابع: مقصد إقامة الحجة.

من أغراض الأمثال القرآنية إقامة الحجة على الناس وذلك لأنهم اتصفوا بكثرة الجدل قال تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:54] فلا

---

(1) ينظر: النجار، زغلول، **تفسير الايات الكونية في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، ط1، ج2، ص418 . و موسوعة النابلسي على الرابط http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=3832

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج2 ص15، بتصرف .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول شخص يوم القيامة إن الحجج التي جاء بها الرسل غير كافية، فتأتي الأمثال كشواهد حسية على ما يدعو إليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما ينهون عنه، فهي براهين مؤيدة لصدق دعوى القرآن الكريم فيما يمثل له وذلك بتمثيل المعنوي بالمحسوس مع وجود وجه شبه حقيقي لا بدع أدنى شك فيما يمثل له.

قال تعالى ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: 39] أي بينا لهم الحجج ووضحنا لهم الأدلة وأزحنا الأعذار عنهم[1].

وقال تعالى ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: 45] تقول الآية محتجة عليهم بحجتين، الأولى إنكم سكنتم في مساكن من قبلكم وعرفتم ما جرى لهم بمشاهدة الآثار وتواتر الأخبار من الإهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد[2] فهذه الحجة الأولى عليهم بمشاهدة الآثار وسماع الأخبار، والحجة الثانية التي ذكرتها الآية هي ضرب الأمثال فبينت جليا مقصد الأمثال في إقامة الحجة.

ومن أمثلة هذا المقصد

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: 73]

تخاطب الآية الكريمة الناس مؤمنهم وكافرهم لتبين لهم مدى ضعف من يُدعى من دون الله، لأن من يُدعى لابد أن يكون قادراً ليستجيب الدعاء، فأدخلتهم الآية باختبار للقدرة وهو أن يخلقوا ذبابة .

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6 ص111.
(2) ينظر: ابو سعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **ارشاد العقل السليم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج5، ص 57 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول القرطبي "وإنما قال ضرب مثل لأن حجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال أقرب إلى أفهماهم، فإن قيل: فأين المثل المضروب ؛ ففيه وجهان: الأول: قال الأخفش: ليس ثم مثل [1] وإنما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم؛ يعني أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا لي شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبه"[2].

هذا عند البعض وآخرون عدوها من الأمثال كأبن القيم[3] وبين أن المثل ضرب في ضعف الوثن الذي عبدوه، فتحداهم الله بان يخلقوا مخلوقاً حقيراً من مخلوقات الله وهو الذباب، فان لم يستطيعوا خلق ذبابه فكيف لهم أن يكونوا آلهة تعبد؟!! ثم في التحدي بيان لعجز اكبر وهو أن هذا الذباب لو سلبهم شيئا لن يستطيعوا إرجاعه، إذ يقول العلماء أن الذباب إذا تناول شيئا من الطعام والشراب يقوم جهازه الهضمي بتحليله[4] خلال ثوان فقط، فلو سرق الذباب شيئا من الطعام وأردت إرجاعه وكنت تملك كل التكنولوجيا المعروفة ما استطعت، فان ما يأخذه يتحلل بسرعة هائلة، فلذلك قال ضعف الطالب والمطلوب فالآية الكريمة أقامت الحجة على عابد الوثن بتحد سهل، ثم بينت عجزهم أمام عظمة خلق الله، وبسؤال صغير، هل تخلق الأوثان التي تعبدونها ذبابة؟ ثم تستمر هذه الحجة فتقول الآية هل تستطيعون استرجاع ما أخذت الذبابة منكم مع تطور علومكم سيكون الجواب قطعاً لا ، فأثبتت الآية الكريمة عجز الأصنام وقطعت حجة من يعبدها.

---

(1) وهذا ماذهب اليه الزمخشري ايضا أي ان لامثل هنا في تفسير هذه الاية انظر تفسير الاية في الكشاف للزمخشري .

(2) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1964م، ج12، ص 96.

(3) ينظر: ابن القيم، **أمثال القرآن**، ص44 .

(4) ينظر: النجار ، **تفسير الايات الكونية**، ج2 ص186 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس:مقصد إثارة ذهن المتلقي وحثه على التفكير

في القرآن الكريم تجد في مواضع عديدة حث على التدبر والتعقل وإعمال الحواس لمعرفة الحق واتباعه، ولعل من أهم الأساليب لتحريك هذا الذهن وجذبه إلى ما يطرح عليه من أفكار هو ضرب المثل، لا سيما أن أمثال القرآن تتسم بقوة الحبك و رصانة التعبير وجمال البلاغة فتجذب ذهنه وتحركه نحو التأمل والتفكر.

يقول حبنكة "إن هذا النوع من الأمثال يخاطب به الأذكياء وأهل التأمل والتفكر .. ويضيف إن إنزال القرآن على جبل من الجبال ليس من خبرات الناس، حتى يضرب المثل للإقناع أو للتقريب أو لغير ذلك من الأغراض"[1]، لكن الباحث يخالفهم هنا من حيث كون عمومية المقصد، فهو ليس خاصا بمثل أو مثلين بل هو مقصد لكثير معظم الأمثال، إذ يقول حبنكه: ومن الأمثال القرآنية التي قد تصلح شاهدا لهذا قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21]، في حين أن أغلب الأمثال القرآنية تقوم بهذا الأمر، وفاصلة الآية السابقة أكدت ذلك، فيقول ابن عاشور: ﴿.. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ تذييل؛ لأن ما قبلها سيق مساق المثل فذُيّل بأن الأمثال التي يضربها الله في كلامه مثلَ المثل أراد منها أن يتفكروا فإن لم يتفكروا بها فقد سُجّل عليهم عنادُهم ومكابرتهم، فالإشارة بتلك إلى مجموع ما مرّ على أسماعهم من الأمثال الكثيرة[2].

(1)حبنكة، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، ص104 .
(2)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص 117 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتلك إشارة إلى أمثال، ناهيك عن ملازمة بعض الألفاظ للأمثال القرآنية مثل الضرب[1] والمثل وأداة الإشارة تلك وكلمات ذات مدلولات تثير الأذهان، مثل التفكر والتذكر والتعقل، فمثلا لاحظ الفاصلة في هذه الآيات ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 25] وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 27] فكلمة لعلهم يتذكرون تشير أن علة ضرب هذه الأمثال إنما هي لتحريك فكر الناس .

ناهيك عن بعض المدح الذي جاء من الله تعالى لمن يعقل هذه الأمثال المضروبة في القرآن الكريم حين قال: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، فهذا المدح يجعل كل قارئ يتفكر مليا في الأمثال محاولا الوصول إلى معناها، وتلك عادة بشرية في السعي لنيل شرف التميز في كل شيء.

(1) يقول سامح الزين في كتاب **الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن**، ص 16 . بعد أن يذكر المعاني التي قد يكون اخذ منها كلمة الضرب في الأمثال "وهي المعاني التي تجعل للمثل وقعه في إرادة التأثير وهياج الانفعال وكأن ضارب المثل يريد أن يقرع به آذان السامع قرعا بحيث ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه"

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

المقاصد الخاصة للأمثال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

المقاصد الخاصة للأمثال

إن ما ذكرنا من المقاصد في الفصل السابق لا يعني نهاية الأمر، فلكل مثـلٍ مقـصد أو مقاصد تفصيلية، والتي سميناها بالمقاصد الخاصة، وهذه الأخيرة غير التي ترمي إليها الأمثال بجملتها، لذا كان لا بد من وضع مطلب للتعرف على معنى المقاصد الخاصة لهذه الأمثال .

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد الخاصة

ناقشتُ في الفصل السابق المقاصد العامة للأمثال القرآنية، وقلـت أنهـا الأغـراض أو الأهداف المجملة للأمثال القرآنية، وهذه الأغراض هي ما تهدف إليه الأمثال بشكل عام، فكـل غرض من هذه الأغراض هو مقصد لجميع الأمثال أو معظمهـا، وتلحـظ بـالنظرة العامـة والاستقراء الأولي، إلا أن هذه الأمثال إذا دُرِست كل واحدة منها على حـدة، سـتظهر لهـا مقاصد جديدة، لا سيما بالربط مع السياق، وربما مع موضوع السورة التي جاء فيهـا، وفـي الغالب تكون هذه المقاصد التفصيلية متفرعة عن المقاصد العامة، وقد لحظ هـذا أبـو حامـد الغزالي في دراسته لمقاصد القرآن الكريم إذ يقول " وإن جمعتَ الأقسامَ الستَّة المـذكورة مـع شُعَبها المقصودة في سلك واحد ألْفَيْتَها عشرةَ أنواع: ذِكرُ الـذات، وذِكـرُ الـصفات؛ وذكـر الأفعال؛ وذِكرُ المَعاد؛ وذِكرُ الصِّراط المستقيم، أعني جانبيَ التَّزكيَة والتَّحليَة؛ وذِكـرُ أحـوال الأولياء؛ وذِكرُ أحوال الأعداء، وذِكرُ مُحاجَّةِ الكفار؛ وذِكرُ حدود الأحكام "[1] .

يقول الريسوني في كلامه عن المقاصد الإجمالية و المقاصد التفصيلة للشريعة " ثم داخـل هذه المقاصد العامة وفي ثنايا الأحكام التفصيلية للشريعة يمكننا البحث والتحدث عن مقاصـد كل حكم من تلك الأحكام التفصيلية، فوجود مقاصد إجمالية عامة لا يلغي المقصد الجزئـي أو المقاصد الجزئية لكل حكم على حدته أو لمجموعة من الأحكام تتحدد في مقاصـدها الخاصـة بها"[2].

---

(1) الغزالي، **جواهر القرآن**، ص34 .

(2) الريسوني، احمد، **الفكر المقاصدي قواعده وفوائده**، منشورات جريدة الزمن – الرباط سنة2000م ص14.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن خلال استقراء سياق الآيات القرآنية التي تضمنت الأمثال القرآنية، وباستعراض آراء المفسرين تتجلى لنا غايات أُخرى لآيات الأمثال، لم نذكرها في الفصل السابق لكون هذه الغايات أو الأغراض قد لا تجدها في باقي الأمثال، فقد تشترك بعض الأمثال في غاية معينة ولا يعني ذلك أنه مقصد عام بحسب المفهوم الذي ذهب إليه الباحث.

يقول الريسوني في موضع آخر "المقاصد التفصيلية للآيات هي التي يعني بها عامة المفسرين سواءاً جاء ذلك مقصودا و صريحا منهم أو فهم ضمنا من كلامهم، إذ بيان المعاني والحكم المقصودة من كل آية وكل جملة وكل لفظة قرآنية هو غرض المفسر من تفسيره "[1].

وتتنوع هذه المقاصد الخاصة بتنوع الموضوعات التي ترد فيها هذه الأمثال، إذ للأمثال ارتباط وثيق مع سياقاتها، و من ثم فقد يتأثر المقصد الخاص بالسياق من حيث التجلي للباحث ، ويمكن اعتبار المقاصد الخاصة مقاصد تفصيلية للأمثال، فهي في الغالب منقسمة ومتفرعة عن المقاصد العامة، و سبق أن ذكرنا مثالاً على هذا الانقسام والتفرع في توضيح ماهية المقاصد العامة .

خلاصة القول: المقاصد العامة هي المقاصد التي تشترك فيها كل الأمثال، وتهدف إليها بشكل عام، أو نقول المقصد العام ترمي إليه كل الأمثال أو معظمها.

أما المقصد الخاص فهو غرض لمثل بعينه أو لبعض الأمثال، وهو غالباً منقسم عن مقصد عام .

ذكر المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية .

في هذا المطب سنذكر المقاصد الخاصة مع بعض الأمثلة عليها من أمثال القرآن الكريم .

المطلب الثاني: مقاصد متفرعة و متممة لمقصد البيان و التوضيح وتقريب الصورة:

1- **مقصد بيان العقيدة:** كثيرة هي الأمثال التي جاءت لتبرز أمور العقيدة أو لتثبتها وتقرها أو تناقش غير المؤمنين حولها أو تبطل عقائدهم وتبين زيفها ومن أمثلته:

(1) الريسوني، **مقاصد المقاصد**، ص9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- قولـــه تعـــالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:59]

وقد تكلمنا عن هذه الآية في فصل المقاصد العامة للأمثال، و قد بينا أن المقاصد الخاصـــة إنما هي تفصيل وتتمات للمقاصد العامة، فالآية هنا أرادت بيان العقيدة الصحيحة فـــي عيـــسى (عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) ووضحت الإشكال الحاصل عند النـــصارى بتمثيلـــه بـــآدم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام .

ب- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: 18]

يقول تعالى عن أعمال الكافرين يوم القيامة ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان: 23]. تبين الآية مصير أعمال الكافر يوم تكون الموازين بالأعمال كمـــصير كومـــة الرماد في يوم شديد الريح، فقد يكون الكافر قد أحسن إلى الناس، أو كان كريما يكرم ضيوفه، أو المحتاجين، وقد يكون ممن خدم البشرية بعلمه وابتكاراته، إلا انه مات على الكفـــر فهـــذا عمله يوم القيامة كالرماد في يوم شديد الريح، فنثرت الرماد في كـــل مكـــان لا يـــستطيعون جمعه، فكذلك عملهم لا ينفعهم يوم القيامة[1]، ولا شك أنه يشمل ما عمله المشرك لأصـــنامه من عبادات[2] أو أعمال أهل الضلال من أهل الكتاب في رهبـــانيتهم، قـــال تعـــالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [الكهف:103- 104].

(1) ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج12، ص7467 .
(2) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص339.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمشهد السابق المتمثل في الرماد والريح القوية يبين لنا أن الأعمال ليست المقياس للقبول والرد، بل الباعث على هذه الأعمال، فمثلاً العمل إذا خلا من الإخلاص لم يقبل، يقول سيد قطب "فالعمل حركة آلية لا يفترق فيها الإنسان عن الآلة إلا بالباعث والقصد والغاية "[1] .

لذا قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: 37] فالمحرك في قبول الأعمال وردها هو الإخلاص لله والنية الصادقة، وهذا ما فقده الكافر، فغاية المثل وهدفه أن أعمال الكافرين لا تقبل منهم يوم القيامة ولن ينتفعوا منها.

جـ- قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41]، سبق الكلام عن هذه الآية في المقاصد العامة، لكن يمكن القول هنا، إن هدف الآية بيان ضعف المتكأ الذي اتخذه العنكبوت وهو نسيجها الذي شُبهت بها ألهتهم يقول أبن عاشور" وجملة وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت معترضة مبينة وجه الشبه"[2]، فوجه الشبه هو ضعف البيت الذي اتخذته العنكبوت يقابله الكافر الذي اتخذ إلهاً من دون الله، فشُبه هذا الضعف بذاك ليتبين الأمر لهم . أما إن كان المقصود من العلاقة بيت الزوجية فالضعف والهون يكون في العلاقة فيما بين العابد وما يعبده بالباطل أو الكفار و أوثانهم، وأنها لا تتجاوز المنفعة الدنيوية في مجال ضيق، وكلا الأمرين هو مسعى العبد نحو إلهه فهو يريد إلها يكون معه في الشدائد ودفع المضار والاستعانة به، وإذا أُرِيدَ العلاقة البيتية فيكون من وجهة التقرب للإله. ففي كل الأحوال بين المثل بطلان وهشاشة هذه العقيدة .

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج4 ،ص2094 .
(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج20، ص 253.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة ما تقدم أن لبعض الأمثال مقصد لبيان العقيدة، يمكن إدراجها تحت مقصد البيـــان والتوضيح .

2- مقصد إبراز نموذج[1] مصغر يتكرر في الحياة وتمثيلها لأمور كبرى لا تحـــدث فـــي الحياة إلا مرة لتيسير الفهم و التفكر:

أ- قال تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24] سبقت هذه الآية كـــلام عـــن حال الإنسان في الدنيا وكيف أن الله يرعاه ويحفظه فإذا كان في شدةٍ أخلص دعائه لله، فإذا نجاه الله صار له مكر واغتر بحاله، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿21﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿22﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿23﴾ يُلاحَظ على الآيات كيف تصور حـــال الإنـــسان بين شعوره بالأمن، و شعوره بالخوف أو تعرضه لكرب، فهو يتقلـــب بـــين الإقبـــال إلـــى الله والتضرع إليه إذا ما كان في شدة، ثم إعراضه و مكره حال شعوره بالأمن، فقوله تعالى ﴿دعوا

(1) النموذج كلمة معربة من كلمة فارسية وهي (نمونة) بمعنى (مثال)، ينظر، الفياض، محمد جابر، الأمثال في القرآن الكريم، ص66.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله مخلصين له الدين﴾ أي تركو دعاء الأصنام، لعلمهم في قرارة أنفسهم ببطلانها، وقطعوا على أنفسهم العهد بان يكونوا شاكرين أي لا يعودوا لشركهم [1]، فلما أُعطُوا ما سألوا عادوا لما كانوا بغيا بغير حق، مغترين بمتاع الدنيا؛ فجاء المثل القرآني؛ ليضع أمامهم مشهداً يرونه في حياتهم مرارا وهو مشهد نزول المطر، وتأثيره على الأرض حيث مع هطوله يتغير لون الأرض خضرة، ثم إذ تنبت أنواع الزروع بألوانها وبهجتها تسر الناظرين ويفرح الناس ويترقبون حصادها ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ.. الآية ﴾ أي تحولت يبسا بعد الخضرة[2]، وهذا يقابل قوله تعالى في السياق السابق ﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ أي سرعة المكر و مباغتة تحول الزرع ودماره . وقد تكلم الباحث عن هذه الآية في الفصل السابق مورداً أقوال المفسرين فيه، إلا إنه أراد هنا إبراز جانب مهم وهو دور السياق في إظهار المقصد الخاص، فقد ذكرت بشكل ملخص محور الآيات التي سبقت المثل ولاحظنا أنها تركزت حول تقلب الإنسان بين الإخلاص والإشراك في حالتي الحاجة والرخاء، فتقلبه هذا إنما هو بسبب اغتراره بالدنيا الزائلة، فأراد المثل أن يلخص صورة الحياة الدنيا بصورة مشاهدة ومكررة وهو مشهد دورة حياة النبات، لكونها تحدث كل عام؛ فتقترب الصورة منه لعله يعتبر منها، قال الزمخشري " شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف ونكائف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه"[3].

فالإنسان حين يتقدم في السن يشعر بسرعة انقضاء الحياة وكأنها كانت يوماً أو ليلة، فلو قدر له العيش مرة أُخرى لربما اعتبر من تجربته السابقة، إلا أنه قدر له موتتين وحياتين

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج،4 ص 259.
(2) المصدر السابق، ج4، ص260.
(3) ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج2، ص 340.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إحداها في الدنيا[1]، فالآية تقدم للإنسان هذا النموذج ليستفيد منه بتوجيه نظره لشيء مشابه لعله يعتبر.

ب- قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: 45] جاء هذا المثل القرآني في سورة الكهف التي يتمحور موضوعها حول الفتن والعصمة منها وتصحيح العقيدة وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة[2].

وسبقت هذه الآية بالتحديد قصة صاحب الجنتين، والتي تتكلم عن رجل اغتر بما عنده من متاع الدنيا فأخذت منه على حين غفلة، قال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿ 32 ﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿ 33 ﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿ 34 ﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿ 35 ﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿ 36 ﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿ 37 ﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿ 38 ﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿ 39 ﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿ 40 ﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿ 41 ﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿ 42 ﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

---

[1] يقول تعالى في سورة البقرة " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[البقرة: 28]

[2] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج4، ص 2257.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُنتَصِرًا ﴿43﴾ [الكهف : 32-43]، فجاء المثل بعد هذه القصة ليصور سرعة انقضاء الدنيا بتشبيهها بفصل من السنة حيث يهطل المطر فينبت الزرع ثم يصفر فيتهشم فيكون في مهب الريح يقول سيد قطب: " ثم يعقب بمثل يضرب للحياة الدنيا كلها، فإذا هي قصيرة زائلة كالهشيم تذروه الرياح"[1]. ويقول أيضاً: " هذا المشهد يعرض قصيرا خاطفا ليلقي في النفس ظل الفناء والزوال فالماء ينزل من السماء، فلا يجري ولا يسيل ولكن يختلط به نبات الأرض والنبات لا ينمو ولا ينضج ، ولكنه يصبح هشيما تذروه الرياح وما بين ثلاث جمل قصار ، ينتهي شريط الحياة"[2] فالآية هدفت إلى إفهام الإنسان سرعة انقضاء هذه الدنيا كي لا يغتر بها، وأنها تخضر وتزهو فحذار من الافتتان بها لأنها سرعان ما تزول.

3- مقصد ذكر نموذج بشري سابق يتكرر في الحياة للاعتبار منه:

وغاية المقصد إضافة خبرات للناس من خلال تجارب من سبقهم؛ لكي لا يقعوا بنفس الأخطاء، فسنن الحياة ثابتة والناس طباعهم متشابهة وبالتالي مواقفهم، فتتداول هذه المواقف على مر السنين وتتكرر والعاقل من يتعض بغيره .

أ- قوله تعالى ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿32﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿33﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿34﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿36﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿37﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج4، ص 2268.
(2) المصدر السابق .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَحَدًا ﴿ 38 ﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿ 39 ﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿ 40 ﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿ 41 ﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿ 42 ﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿ 43 ﴾ [الكهف:32- 41]، ملخص قصة الرجلين: انه كان رجلان فيما سبق، انعم الله على احدهما بنعمة المال، والأخر بنعمة الإيمان، فاغتر الأول بماله و لم يشكر الله عليه، ولم يسمع لنصح صاحبه وظن أن لن تزول عنه النعم، فأمن مكر الله، فباغتته الدنيا بتقلباتها فقلبت غناه فقراً؛ فخسر الدنيا والآخرة يقول سيد قطب: "وفجأة ينقلنا السياق من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار والبوار، ومن هيئة البطر، والاستكبار إلى هيئة الندم والاستغفار، فلقد كان ما توقعه الرجل المؤمن"[1]، فهدف الآية ذكر مثالٍ أو نموذج عن افتتان الناس بالدنيا، إذا بسطت لهم لتذكرهم بالعاقبة الوخيمة، وأن الحياة الدنيا متاع سرعان ما ينقضي، لهذا اتبع هذا المثل بتمثيل الحياة بالماء والنبات وقد تكلمنا عنها سابقا.

ب- قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿ 10 ﴾ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴿ 11 ﴾ [التحريم: 10- 11] التمثيلان السابقان نموذجان بشريان ضربهما الله تعالى للمؤمنين والكافرين، ليبين لهم أن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيده شيئًا، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئًا مع

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج4 ص2271 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيامه بالواجب عليه[1]، إن الهداية و الضلال لا يُوَرَث وليست هبة بشرية تعطيها من تحب، بل هما بيد الله، فامرأة نوح وامرأة لوط مثالين عن هذا، كانتا زوجتين لنبيين من أنبياء الله، لكن لم ينفعهما ذلك، بل نافقتا وخانتا أزواجهما، و الخيانة هنا مستبعدة عن خيانة الفراش والزوجية، لكنه بمعنى لم تؤمنتا بهما وبرسالتهما، أو أنهما نافقتا وقيل إن امرأة نوح كانت تقول عنه مجنون، وامرأة لوط تدل على ضيوفه[2]، وجاء في تفسير ابن كثير "فخانتاهما أي في الإيمان لم يوافقاهما على الإيمان ولا صدقاهما في الرسالة فلم يجد ذلك كله شيئا ولا دفع عنهما محذورا ولهذا قال تعالى "فلم يغنيا عنهما من الله شيئا" أي لكفرهما "وقيل" للمرأتين "ادخلا النار مع الداخلين" وليس المراد بقوله "فخانتاهما" في فاحشة بل في الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء"[3].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: 214] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم»[4]. فالحديث يؤكد أن حتى الأنبياء لا يملكون لأهلهم شيئاً إذا أراد الله عقابهم .

فغرض الآية بيان أن الهداية والضلال بيد الله والعمل دليل عليه ولا يملك مؤمن و لا نبي لكافر هداية و لا شفاعة .

وبالمقابل مثل للمؤمنين امرأة فرعون التي آثرت الآخرة على الدنيا رغم أنها كانت زوجاً لملك مصر المتكبر الذي ادعى الإلوهية فكانت تعيش حياة الرفاهية مع ذلك هداها الله

---

(1) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 874 .
(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق: احمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج24، ص497 . وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص 171 .
(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8 ص171
(4) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب (وأنذر عشيرتك الاقربين)، ج1، ص 192 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الإيمان ففضلت ما عند الله على الدنيا وزينتها فصارت أسوة للمؤمنين بعدها فالنموذجان مختلفان، فالأول توافرت فيه كل أسباب الإيمان وإتباع الحق وإيثار الآخرة إلا انه حصل العكس والثانية توافرت فيه أسباب الركون للدنيا إلا أنه صار العكس .

فغرض الآية بيان أن الهداية والضلال بيد الله والعمل دليل عليه، ولا يملك مؤمن و لا نبي لكافر هداية و لا شفاعة، وأن الإنسان إن لم يؤمن بالله فلن تنفعه صلة القرابة من الله شيئاً .

ج- قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]

ويختلف هذا النموذج عن الذي قبله بأن الأول كان نموذجاً فردياً، فهو يمس الناس كأفراد، أما هذه الآية فتعطي نموذجا لمجتمع، فهو يلقي على الفرد مسؤوليته الجماعية، أو مسؤوليته تجاه جماعته، فمن رأى نعم الله على مجتمعه، وتلمس غياب الشكر أو وجد كفراً بها، توجب عليه العمل على تغيره وإلا شملته العقوبة، فالآية تدعو لتحمل المسوؤلية الجماعية و إصلاح المجتمع، فلا يقول إنسان مالي ولهم، وفي موطأ مالك عن أم سلمه رضي الله عنها "قالت: يا رسول الله، أنهلك، وفينا الصالحون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، إذا كثر الخبث"[1].

الآية تتحدث عن قرية أنعم الله عليها بنعمة الأمن وسعة الرزق فكفرت ولم تشكر يقول صاحب زهرة التفاسير: "جعل حال قرية مثلا مصورا لمن يكون في رغد العيش والأمن والاستقرار، ثم يكفر بنعمة اللَّه لينزل عليه البلاء فيحرم نعمة الاطمئنان، ويستبدل بها خوفا، أو

(1) أخرجه الإمام مالك في موطئه، كتاب الكلام، باب ما جاء في عذاب العامة من عمل الخاصة، ج2، ص991، رقم الحديث 22 .

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحرم رغد العيش، ويستبدل به جورًا"[1]، فكفر النعمة سبب لإزالتها عن الإنسان وشكرها سبب في زيادتها وبقائها، فهذا النموذج البشري كلنا معرضون للوقوع فيه، إذا ما بسطت الدنيا لنا، فكان لزاماً علينا الاتعاظ والاعتبار بهذا النموذج القرآني، نتأمله في كل النعم التي أنعمها الله علينا هل شكرناها ونسبنا مصدرها لله؟ أم حدثتنا أنفسنا بأنها بجهودنا الشخصية ؟! وأن ليس لأحد حق فيها؟! فإن من شكر النعم ومنها المال أداء الحقوق المترتبة عليها من زكاة وصدقات ومساعدة المحتاجين. ولكي لا نبتعد عن النموذج ننقل كلام الزمخشري هنا، يقول "جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولوا، فأنزل الله بهم نقمته"[2]، فالواجب تأمل الآية والاعتبار بمن مثّلَ اللهم بهم لنا .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن المثل جاء مكملا وموضحا لغرض السورة الرئيسي ومحورها المتمثل بالتحذير من فتنة الحياة الدنيا وترسيخ العقيدة الصحيحة[3] .

المطلب الثالث: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد الترغيب والتنفير:

1- **مقصد المدح:** سبق ذكر المدح وأنه طريقة لترغيب الناس في شيء، إذ تبعث النفس إلى بلوغ ما بلغ الممدوح إن كان فاعلاً، و الوصول إليه إن كان الممدوح مفعولاً، والتحلي به إن كانت صفة، لا سيما إذا كان هذا المدح صادرا من رب العالمين، ومن الأمثال القرآنية التي هدفت إلى المدح:

أ- قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 24] .

---

(1) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، ط بلا رقم طبعة، ج8، ص4285 .

(2) الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص638 .

(3) ينظر: قطب، سيد، **في ظلال اقران**، ج4، ص2257 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة وهذه الشجرة تثمر في كل وقت مرتفعة في السماء ثابتة الجذور في الأرض، والكلمة الطيبة هنا قيل هي لا اله إلا الله[1] فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرض لله فهو ثمرة هذه الكلمة الطيبة[2]، وكما أن ثمار الشجرة منها البذور، ومن البذور تنبت الشجرة فكذلك العمل الصالح نتيجة للكلمة الطيبة، والعمل الصالح ينتج عنه الكلمة الطيبة يقول ابن القيم " ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ فأخبر سبحانه، أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت"[3]

ويظهر من المثل مقصد مدح الكلمة الطيبة لترغيب الناس فيها و العمل بها .

ب- قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: 29]

محمد رسول الله، وأصحابه الذين اتبعوه وجاهدوا معه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم مواظبين ملازمين لعبادتهم، ركعًا سُجَّدًا لله في صلاتهم، غاية أمنيتهم أن يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة ويرضى عنهم، وقد ظهرت اثر العبادة في وجوههم من كثرة السجود لله والعبادة، وهذه أوصافهم التي جاءت في التوراة ، أما مثلهم في الإنجيل فقد ذكرت الآية بأنها

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج4، ص491

(2) ينظر: ابن القيم، **التفسير القيم**، (تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط1، 1410 هـ، ص340.

(3) ابن القيم، **التفسير القيم**، ص341 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في صورة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تفرعت منه فروع كثيرة بعد ذلك، وقوي واستوى قائمًا على ساقه يعطي منظرا جميلا يعجب المزارعين؛ ليَغِيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وتعاونهم في تبليغ أمر الله وصد الكفار، فـ "هم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق وأزره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه[1]، ثم جاء الوعد الرباني لهم و من امن معهم بالمغفرة والأجر العظيم .

فغاية المثل هنا مدح الصحابة الكرام لموقفهم المشرف مع الإسلام ونبيه الكريم، وهذا المدح الرباني لاشك انه خير تثبيت لهم وترغيب لغيرهم باقتفاء أثرهم والتمسك بهذه الصفات التي امتُدِحوا بها .

2- مقصد الذم:

نزل القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وتهذب أخلاقهم وعاداتهم، فما كان حسناً من هذه العادات أو الأخلاق أثنى عليه ومدحه وما كان سيئا نهى عنه وذمه، وهذه الأساليب القرآنية (المدح و الذم) جاء في القرآن صريحا أو ضمنياً، ومن هذه الآيات آيات الأمثال ونذكر منها:

أ- قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: 5]

شَبَهُ اليهود الذين كُلِّفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها، كشَبه الحمار الذي يحمل كتبًا ولا يستفيد منها إلا أنه يحمل هذا الثقل فالتكليف عبء على عاتق الإنسان، إلا انه إذا أدى واجبه

(1)ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 795.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان نعمة من الله عليه، وان لم يقم بهذا الواجب صار نقمة عليه، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ [الأحزاب:72]

فالله تعالى يقول إنا عرضنا الأمانة –التي ائتمن الله عليها المكلَّفين من امتثال الأوامر واجتناب النواهي– على السموات والأرض والجبال، فأبين حملها إشفاقاً، وخفن أن لا يقمن بأدائها، وحملها الإنسان على ضعفه، إنه كان شديد الظلم والجهل لنفسه[1] فهذا يدل على عظم التكليف الذي تكلفه هؤلاء إلا أنهم لم يقوموا بها فهذا يجعلهم كمثل الحمار قَبُحَ مَثَلُ هؤلاء اليهود الذين كذَّبوا بآيات الله، ولم ينتفعوا بها، والله لا يوفِّق القوم الظالمين الذين يتجاوزون حدوده، ويخرجون عن طاعته فغاية المثل ذم هؤلاء الذين اتصفوا بما ذكرنا لينفر الناس عن التخلق بأخلاقهم أو الاتصاف بصفاتهم من نبذ كتاب الله وراء الظهور.

وأيضا من الآيات التي فيها المدح والذم قوله تعالى (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: 24]

3– مقصد إثارة محور الطمع في نفس الإنسان:

خلق الإنسان وفيه غريزة الحرص وحب الجمع والإكثار مما يراه خيراً، فمثلا في حبه وحرصه على المال يقول تعالى: وقال ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج : 18]، وقال: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ [الفجر : 20]، وهذا ليس في الناس العاديين بل حتى المتقين في حالة طاعتهم قال عنهم ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [البقرة : 177]، ففي الكشاف "عَلى حُبِّهِ مع حب المال والشح به"[2]، فاستثمر القرآن الكريم هذه الغريزة الإنسانية في حبه للمال والحرص على إكثاره وجمعه؛ بتشبيه ما أمره بإنفاقه، بالطرق التي يجمع فيها هذا المحبوب (وهو المال هنا) في الدنيا، فسمى

(1)ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 673 .
(2) الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص218 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طاعة الله والعمل بما أمر بالبيع والشراء لإثارة هذه الرغبة فقال: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : 74]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : 111]، أو سماها بالتجارة فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر : 29] وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف : 10]، موحيا له بان ما يقدم له مقابل وله ربح وتضاعف فيما يعطي، فحرك عنده الرغبة الذاتية والطمع البشري الفطري نحو الكسب المضاعف والمقدم آجلا.

الأمثلة على هذا المقصد :

أ- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 265]

إن الذين ينفقون من أموالهم في وجوه الطاعات من سد حاجات الفقراء، والإنفاق على العلم والجهاد في سبيل الله رغبة في نيل رضا الله، و تثبيت النفس على الإيمان، بتشجيعها وتقويتها والأقدام بها على البذل[1].

فإذا كان مصدر الإنفاق الإخلاص لله وطلب رضاه كان مثله كجنة- وهي البستان الكثير الأشجار- على مكان مرتفع، ويرى ابن القيم[2] إن وجودها على مرتفع خير من وجودها في الوادي، إذ سيضمن لها ما تحتاج من شمس وهواء إلا ما يخشى عليها من قلة الماء فقال "فأصابها وابل" أي مطر كثيف، أو يصيبها الطل وهو دون الوابل، فتؤتي ثمارها في كل

(1)ابن قيم، **التفسير القيم**، ص163.

(2)المصدر السابق .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحوال، وهذا حال المنفقين المخلصين أن ضرب الله المثل في صدقات المؤمنين، و وصفها بهذه الطريقة لتضاعف الجزاء يثير في النفس حب البذل، و يطمع المؤمن في بلوغ أعماله وتضاعفها، فغاية الآية الكريمة ترغيب المؤمنين بالصدقات و تحري رضا الله فيها .

3- مقصد إثارة محور الحذر والخوف:

الحذر والخوف من الأساسيات التي تبقي الجنس البشري، فالجهاز المناعي في الإنسان يحافظ عليه من المخاطر ببث مشاعر الخوف والحذر فتهور الإنسان وفضوله للاكتشاف وخوض المجهول قد تدخله إلى مهالك قد لا ينجو منها، بل قد تدفعه النفس الإمارة بالسوء إلى اقتراف الجرائم وما كانت الحدود والعقوبات لتثنيه عن ذلك، لكن هذه الغرائز الإنسانية قد تزيد فتضره بمنعه عن أمور لا خطورة كبيرة فيها فتضيع حقوقه، لذا هذه الصفات الإنسانية الفطرية، لذا فالقرآن الكريم عمد للتأثير فيها لصالح الإنسان نفسه، في ثنيه عن أمور تضره في تحفيز هذه المشاعر وتحريكها فيه في مواطن معينة لثنيه عن الإقدام على أمور منهي هو عنها.

ومما يمكن ان يكون مثالا لذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 264]،

تحذر الآية المؤمنين بالله واليوم الأخر أن يُذْهِبُوا ثواب ما تصدقوا به بالمنِّ والأذى، فالله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبا فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيُثنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، إنما غايته التباهي و التعالي و رياء الناس، فمثل ذلك مثل حجر عليه تراب نزل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه فهؤلاء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هم الصفوان والتراب أعمالهم والفتنة التي عرضوا عليها ففشلوا فيها وهو الإنفاق، إذ لم يكن لله خالصا مثل بالمطر الذي اذهب أعمالهم، فهؤلاء المراءون، تضمحلُّ أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئًا من الثواب على ما أنفقوه، والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها.

فالآية هنا تهدف إلى تحريك محور الحذر داخل الإنسان ليمنعه من الاتصاف بتلك الصفات المرفوضة في الإسلام، وهي الأذى والرياء يقول حبنكة: "في الآية إثارة لمحوري الطمع والخوف معا للتحريض على الإخلاص لله وابتغاء مرضاته وبذل الصدقات وللتحذير من مراءات الناس وابتغاء الثناء و الثواب منهم في بذل الصدقات "[1].

المطلب الرابع: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد إقامة الحجة:

1- مقصد إقامة الحجة البرهانية:

وهي الحجة الملزمة التي تفيد اليقين[2]. فمثلا حجة إبراهيم عليه السلام للذي جادله في الله تعالى قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : 258] ، فحين رد الكافر على نبي الله إبراهيم بأنه يقدر أن يميت فهم من قدرته على القتل أحياءً وإماتة، فجاء إبراهيم عليه السلام بحجة مفحمة أسكتته وأشعرته بضعفه وإمكاناته البسيطة كمخلوق، فقال الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب، فبهت الذي كفر، وبهت قال فيه المفسرون أنها بمعنى غلبه إبراهيم عليه السلام[3] فهذه حجة برهانية ملزمة للخصم .

---

(1) حبنكة، **أمثال القرآن وصور من ادبه الرفيع**، ص87.

(2) حبنكة، **أمثال القرآن وصور من ادبه الرفيع** ص66.

(3) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص333. أبو سعود، **إرشاد العقل السليم**، ج1، ص 251 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمثلة على المقصد:

أ- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: 73]

تحدٍ من الله تعالى، يخاطب فيه الناس الذين يدعون من دونه بأن تخلق ألهتهم ذبابة، و إن تعاونت فيما بينها، وقد ذكرنا جانبا مما قاله العلم الحديث عن الأسرار التي وضعها الله في هذا الكائن وسر قوله وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، إذاً فكيف بخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها، فهل بعد ذلك من عَجْز؟ فهما ضعيفان معًا: ضَعُفَ الطالب الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه، وضَعُفَ المطلوب الذي هو الذباب، فهذا التحدي يجعل العقل يتفكر في حقيقة ما يُعبدُ من دون الله، ثم لا يجد إلا أن يُقر ولو في نفسه إنها آلهة باطلة، عاجزة عن خلق أضعف مخلوق، قال تعالى عن قوم إبراهيم حين طلب منهم أن يخاطبوا الهتم ﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنبياء: 64]، فالمثل يهدف إلى إظهار عجز هذه المخلوقات التي عُبدت من دون الله بأن تقوم بدور إلهي واحد، وقد أقامت الآية الحجة على المنكر بما لا يدع مجالاً للإنكار والجدال .

ب- قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: 78 - 79] أن الله جل وعز احتج على منكري البعث بالنشأة الأولى[1] .

الآية ترد على من يحتج باستحالة عودة ما تبلى من العظام، أو ما مات من المخلوقات، وهذا دليل على بطلان رأي المنكر، وذلك لأنه قاس الأمر على ما يشاهده من استمرار تولد

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص58 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حياة جديدة، دون عودة ما مات من المخلوقات، وهنا أقول لو استفاد هذا المنكر من النماذج القرآنية الدالة على عودة الحياة بعد الممات، والممثلة بنموذج حياة النبات في مقصد النماذج المكررة للاعتبار[1]، أو الاعتبار من قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم : 19] وقوله تعالى ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف : 11]، لكن قياسهم الخاطئ جعلهم يظنون أن لا أحد قادر على إعادتها للحياة (العظام أو المخلوقات الميتة)، ناسين أو متناسين من خلقها أول مرة، فجاء الرد من الخالق العظيم بان مُنشئها الأول هو القادر على إعادتها وسيفعل ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿66﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: 66-67] .

فالمثل هدف إلى إقناع المناظر، وقد ردت الآية على الشبهة برد قطعي لا يستطيع عقل سوي ان ينكره .

2- مقصد اقامة الحجة الخطابية:

الحجة الخطابية محاولة لإقناع المتلقي تفيد الظن الراجح ولفت النظر[2] .

من أمثلته:

أ- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 76].

يقول ابن القيم " هذان مثلان متضمنان قياسين من قياس العكس، وهو نفي الحكم لنفي علته وموجبه "[3] فالمثل ضرب في الأصنام التي لا تنطق و لا تهدي بل هي وبال وثقل على عابديها التي هي أصلا ملكا لهم و نظير هذا الأبكم رجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره،

(1) يُراجَع المثال (أ) و المثال (ب) من مقصد ابراز نموذج مصغر يتكرر في الحياة وتمثيلها لأمور كبرى لا تحدث في الحياة إلا مرة لتيسير الفهم و التفكر .

(2) ينظر: حبنكة، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، ص 66 .

(3) ابن القيم، التفسير القيم، ص353 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يأمر بالإنصاف، وهو على طريق واضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تُسَوُّون بين الصنم الأبكم الأصمِّ وبين الله القادر المنعم بكل خير؟ فجواب هذا السؤال بديهي ان الثاني هو خير من الأول إذا فكيف لكم أن تجعلوا الأصنام كمن خلقهن ترجون رحمتهم و تطلبون الرزق منهم .

ب- قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: 29]

جاء هذا المثل القرآني بعد آيات عملت مقارنة بين حال المؤمن والكافر؛ لتحريك عقله نحو الجواب الصحيح، قال تعالى:

وقال: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: 22]، يقول الزمخشري "أَفَمَنْ عرف الله أنه من أهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسى القلب"[1]

وقال: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الزمر: 24]

فتحدثت عن المؤمن بالقرآن و الإسلام ثم تساؤل أخر هو نتيجة للأمر الأول؛ فسألت أي الفئتين أفضل؟ من يتقي وجهه النار؟ يوم القيامة أم من هو داخلها؟ تاركة الجواب للعقول كي تتفكر بنفسها؛ لتصل إلى الجواب السريع، مع بيان لفضل هذا الكتاب العظيم، ثم ذكر ضرب الأمثال وأنها لم تترك موضوعا من المواضيع إلا وتطرقت إليه، ليأتي المثل القرآني بعدها على نفس صيغة الآيات التي سبقت، بصيغة الاستفهام عن خيارين، ليترك الجواب للعقل السليم والمثل ضرب في مملوكين: احدهما لشخصين شركاء فيه بينهم اختلاف وتنازع، وهذا تمثيل لتعدد الآلهة عند المشركين فيحير العبد أي إله يرضي! ولأيهم يقوم بالواجبات، وما يترتب عليه من التكاليف المبتدعة أصلاً، سؤال بديهي يخاطب عقولهم بمستواها فمن عبد أحجار مسميا لكل

(1) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص122 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها اسماً معتبرا لها خالقه، ورازقه ومدبر أموره، ومستحق عبادته يخاطب بخطاب وسؤال يلاءم سذاجة تفكيره، فأي الحالين أفضل أن تكون عبدا لأشخاص عدة فتحير فيمن ترضي؟ أم الإله الواحد الأحد؟ فمقصد الآية إقامة محاولة الإقناع بالحجة الخطابية، والآيتان السابقتان لأية المثل ربما تؤكدان المقصد الذي ذهب إليه الباحث في المثل، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿27﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿28﴾ [الزمر: 27-28]، فالمثلان السابقان محاولة للإقناع أو ما سميناه بالحجة الخطابية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

طريقة الوصول الى المقاصد الخاصة والعامة

في هذا المقصد سنتعرف على الألية والطريقة الأمثل للوصول ومعرفة مقاصد الأمثال العامة والخاصة:

المطلب الأول: طريقة الوصول إلى المقاصد العامة للأمثال .

1- القرآن الكريم وأمثاله: فقد جاءت بعض الأمثال وفيها إشارات إلى سبب إنزال الله تعالى في كتابه هذه الأمثال ولا يخفى على طالب علم ما يُسميه المفسرون بتفسير القرآن بالقرآن، فالقرآن يُبَينُ بعضه بعضاً.

مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

فالقران بيَّن أن هذا المثل تفصيل لآيات الله، أي بيان وتوضيح بتقريب المعاني إلى الأذهان عن طريق الأمثال(1)، لقوم يتفكرون أي أن هذا المثل وغيره يضرب لتفصيل آيات الله، وقد ذكرنا في المقصد الأول إن من مقاصد الأمثال البيان والتوضيح ولكن هذا التفصيل لا يستفيد منه إلا الذي يتفكر فيه.

أو كقوله تعالى ﴿الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: 24]، وهي كذلك تبين أن الأمثال من دواعي التفكر متسائلة هل لهم أن يتفكروا في المثل المضروب، مستنكرة عليهم غفلتهم عن ذلك مع إن المثل قد أجلى الأمر تماما.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21] .

---

(1) ينظر: أبو سعود، **إرشاد لعقل السليم**، ج4 ص137 . والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1، ص361 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعظم هذه الآية لأمر القرآن الكريم مفترضة وممثلة بأنه لو انزل على جبل لتصدع وتشقق خشوعا منه، فإذا كان الجبل بغلظته وقساوته لو فهم كتاب الله لخشع وتصدع منه، فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله[1] أمره ثم ذيلت الآية بعلة ضرب هذا المثل وغيره، بأنه قد يكون لكم أيها البشر من دواعي التفكر والتفكُّر: هو أن تُعْمل الفكر وأداته العقل، أما التذكر فيعني ألا تنسى وألا تغفل عن الأمر الهام، والتعقل:هو أن تأتي بالمقدمات؛ لتستنبط ولترى إلى أي نتائج تصل.

والتدبُّر: هو ألا تنظر إلى ظواهر الأشياء، بل إلى المعطيات الخفية في أي أمر[2].

والحق سبحانه يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: 82] .

ولا ننسى أهمية النظر إلى فواصل الآيات فهي بمثابة خلاصة للآيات تختزل فكرة الآية في كلمات قليلة، وقد بينت الدراسات أن الفواصل القرآنية تتناسب مع آياتها[3]، فبما أن الفواصل متناسبة مع آياتها فيمكن من خلالها الوصول إلى مراد الآيات حين تعسر ذلك من خلال صدر الآية .

2- استقراء آراء العلماء من مفسرين وغيرهم في الأمثال :

إن معرفة آراء العلماء لاسيما المفسرين له أهمية بالغة في معرفة المقاصد، فمقاصد الأمثال هي من المقاصد التفصيلية التي اعتنى بها المفسرون، إذ بيان المعنى والمراد والحكم من الآيات هو غرض المفسر[4]، وقد ذكرنا في تعريف المقاصد إن مما يعرف به المقصد (المعنى) .

3- استقراء الأمثال الواردة في كتاب الله وتدبرها خير معين للوصول إلى مقاصدها

يقول تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].

---

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8 ص78.
(2) ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج8 ص 5867 و 5868.
(3) قامت الجامعة الاسلامية في غزة بمشروع دراسة فواصل الايات القرانية من حيث تناسبها مع اياتها وتضمن المشروع مايقرب العشر رسائل ماجستير تبين من خلالها التناسب في جميع الفواصل .
(4) الريسوني، **مقاصد المقاصد**، ص10.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن النظر في أمثال القرآن وإعمال العقل فيه وتدبره من الوسائل المهمة للوصول إلى مقاصدها وذلك لأسباب منها: أن ليس كل مثل قراني ذكرت علة وروده أو بُيِّنَ مقصده، أو على الأقل أن وجد قد يكون بشكل غير مصرح به، ربما كان على سبيل الإشارة، وهنا يأتي دور التبصر والتدبر لاسيما في حالة البحث عن المقاصد الخاصة .

فالتدبر من أمضى أسلحة المفسرين في وصولهم إلى المقاصد التفصيلية للآيات، يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "إن التفكر فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكر في القرآن والتدبر لمعانيه"[1].

المطلب الثاني: طريقة الوصول إلى المقاصد الخاصة .

لا تختلف المقاصد الخاصة عن المقاصد العامة في في طريقة معرفتها كثيراً ذلك أنها الغايات التفصيلية لهذه الأمثال وغالبا تكون متفرعة عن المقاصد العامة ومعرفة هذه المقاصد هي دأب المفسرين وشغلهم الشاغل ونقول في طريقة معرفتها أو الوصول اليها:

1- التدبر وطول النظر في آيات الأمثال، والتدبر يكون بعد فهم معنى الآية، وما يسبق ذلك الفهم من معرفة أساسيات علم التفسير كاللغة، والاطلاع على أهم ما كُتب حول المثل القرآني المدروس .

2- معرفة المقاصد العامة: إذ إن المقاصد الخاصة منبثقة عنها ومتممة لها كما اتضح ذلك من خلال ذكرنا لهذه المقاصد العامة والخاصة .

3- دراسة السياق الذي جاء فيه المثل القرآني، وكذلك معرفة السورة من حيث موضوعها و محورها، قد يكون لهما دور في معرفة المقصد أو المقاصد من المثل، ودراسة السياق الوارد فيه المثل بدقة وتدبره له اثر اكبر في معرفة هذه المقاصد .

4- استقراء آراء المفسرين في المثل والنص الذي جاء فيه، فهم أهل الصنعة وأهل الخبرة في دلالات هذه الآيات وبالتالي معرفة المقاصد التفصيلية لها .

---

(1)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 853.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- وجه الشبه: الأمثال تشبيه بين أمرين احدهما محسوس مشاهد معروف للممثل له، يشبه به لشيء معنوي أو غير مشاهد، في صفة يكون قريبا بينهما لغاية توضيحية، ووجه الشبه هو الطريق للتوضيح، فبفهمه يمكن إدراك القصد من ضرب المثل .

المطلب الثالث: الآيات القرآنية الدالة على المقاصد العامة والخاصة .

قوله تبارك وتعالى ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ 44 ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم: 44-46]

فالآية الكريمة تعرض لنا رجاء الكافرين يوم القيامة، وأمنيتهم في العودة للدنيا ليغيروا أعمالهم، فيأتي الرد الإلهي لهم بأن قامت عليهم الحجج كاملة في الدنيا؛ فقد اقسموا أن الحياة الدنيا باقية وقد شاهدوا مساكن من سبقهم من وسكنوا فيها، فلو كانت دائمة لدامت لهم، ثم جاءتكم الأمثال ولم تعتبروا! فكانت الأمثال من حجج الله عليهم، فيستدل منها على مقصد الأمثال ارادت اقامة الحجة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء:89]

نستدل من خلال هذا الآية أن الأمثال غطت جميع جوانب الدين، فهي بينت كل الأمور المطروحة وكانت من موجبات للإقناع والإيمان، لكن اغلب الناس لم يستفيدوا منها، فهي دلت على مقصد البيان ومقصد الحجة .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: 54]

تؤكد الآية السابقة إلا أنها تشير وبشكل واضح لورود الأمثال في القرآن لجبلة في الإنسان، وهي كثرة الجدل فالآية توكد مقصد إقامة البرهان والحجة .

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا يأتي غير المؤمنين بحجة أو شبهة إلا جاءهم الجواب والرد الحق، وبأحسن بيان له فيستدل منها على مقصد إقامة الحجة البرهانية والحجة الخطابية ولبيان والتوضيح .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الروم: 58] .

فالآية الكريمة تقول إن آيات القرآن الكريم جاء فيها مِن كل مثل من أجل إقامة الحجة عليهم وإثبات وجود الله جل وعلا وحدانيته، ولئن جئت لهؤلاء المشركين بكل حجة تدل على صدقكم لن يؤمنوا، وسيقولون أنكم مبطلون ونستدل منها على مقصد البيان والتوضيح وإقامة الحجة .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 27]

واضحة دلالة الآية الكريمة على إن الأمثال جاءت في القرآن لتكون من أسباب تفكر الناس فيما يطرحه القرآن الكريم من قيم، فنستطيع أن نقول إن الآية الكريمة دلت على مقصد إثارة ذهن المتلقي و حثه على التفكر و التدبر .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته:

النتائج:

4- الأمثال القرآنية لها مقاصد وغايات ضربت لأجلها، وتنوعت هذه المقاصد بتنوع موضوعات هذه الأمثال القرآنية، وقد قسمناها إلى مقاصد خاصة وعامة فالأمثال ضُرِبَت لغايات عامة ولها مقاصد خاصة قد يكون للسياق دور في تحديده، وفي الغالب هذه المقاصد الخاصة متفرعة عن المقاصد الرئيسية وتابعة ومتممة لها .

5- قد يكون للمثل الواحد أكثر من مقصد واعني بذلك تعدد مقاصده العامة و الخاصة ناهيك عن كون كل مثل له مقصد عام ومقصد خاص .

6- قد تشترك عدة أمثال في مقصد واحد، فلا يعني كون المثل ظهر له مقصد أن لا يظهر نفس المقصد لمثل أخر بل قد تجتمع عدة أمثال في المقصد نفسه، وربما هذا يقابل ما في القرآن من تكرار[1].

7- الطريقة المثلى للوصول إلى مقاصد الأمثال الخاصة والعامة هي:

ح- عن طريق القرآن الكريم نفسه، فقد ذكرنا الآيات التي أشارت إلى سبب ضرب الأمثال، ومنه ملاحظة الفاصلة في آيات الأمثال فالفواصل بمثابة ملخصات وخواتيم للآيات تتناسب مع بقية الآية، وبالتالي قد تبرز أسراره .

خ- التدبر .

د- استقراء الأمثال القرآنية وأراء العلماء فيها .

ذ- دراسة سياق المثل القرآني فقد يعين إلى كشف أغراضه .

ر- معرفة وجه الشبه؛ فان المثل تشبيه بين شيئين، ويراد من هذا التشبيه إبراز وجه الشبه، فهو هدف المثل في الغالب .

[1] جدير بالذكر أن العلماء اختلفوا في كون القرآن فيه تكرار أو لا .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

يوصي الباحث بإجراء دراسة حول مقاصد الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، إذ اقتصر هذا البحث على الأمثال الصريحة، وكذلك يوصي بتكثيف الدراسات حـــول مقاصـــد الموضـــوعات القرآنية المختلفة، إذ لا يزال موضوع المقاصد القرآنية بحاجة إلى زيادة بحث و دراسة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع:

- إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، ط2، 1999م
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر – بيروت،ط بلا رقم طبعه، 1420هـ،
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ .
- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، (تحقيق: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط بلا رقم طبعة، 1998م .
- الجزائري، عزالدين بن سعيد كنشيط، **أمهات مقاصد القرآن وطرق معرفتها ومقاصدها**، عمان، دار مجدلاوي، ط1، 2012م .
- حبنكة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، **امثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دمشق،سوريا، دار القلم، بدون رقم طبعة، (1992م) .
- الحسيني، محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (2005م)
- الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله،المعروف بالحكيم الترمذي، **الأمثال من الكتاب والسنة**، (تحقيق: السيد الجميلي)، دار ابن زيدون / دار أسامة – بيروت – دمشق .
- بو دوخة، مسعود، جهود **علماء الامة في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، جامعة سطيف، الجزائر، المؤتمر العالمي الاول للباحثين في القرآن وعلومه بفاس، ص954.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي – بيروتط2، 1420 هـ .
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد، **مختار الصحاح**، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية–الدار النموذجية – بيروت صيدا، ط5 سنة 1999، ص290 .
- الريسوني، احمد، **مقاصد المقاصد**، الشبكة العربية للابحاث والنشر – بيروت، ط1 .
- الريسوني، **نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط4، (1995م) .
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**،(تحقيق:مجموعة من المحققين)، دار الهداية، بدون طبعة وتاريخ .
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، سوريا، ط3 .
- زركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط 1، 1376 هـ - 1957 م .
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بلا رقم وتاريخ طبعة .
- ابو الزهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، ط بلا رقم طبعة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الزين، سميح عاطف، **الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم**، دار الكتاب اللبناني و دار الكتاب المصري القاهرة ط2 (2000م) .
- السبحاني، جعفر، **الأمثال في القرآن الكريم**، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، نسخة الكترونية .
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (تحقيق: **عبد الرحمن بن معلا اللويحق**)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- أبو سعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **ارشاد العقل السليم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج5، ص 57 .
- سندي، هند ابراهيم، 1433هـ، **امثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن والسنة**، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى قسم العقيدة 1433هـ ،ص33-37، رسالة ماجستير غير منشورة .
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم** القرآن، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/ 1974 .
- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1974م) .
- الشعراوي محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، ط بلا رقم طبعة، 1997م،
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق: احمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **مقاصد الشريعة الاسلامية**، (تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004 م، ج2، ص21 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس (1984م) .
- عبدالسلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، **قواعد الاحكام في مصالح الانام**، مكتبة الكليات الأزهرية – ط بلا رقم طبعة ، القاهرة،1991م .
- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، **جواهر القرآن**، (تحقيق: محمد رشيد رضا القباني)، دار احياء العلوم – بيروت ط2، 1986م .
- الغزالي، محمد، **محاور القرآن الخمس**، دار الشروق، ط بلا رقم طبعة، وقد قسم المؤلف الكتاب خمسة اقسام جعل كل محور من محاور القرآن في قسم .
- الفارس، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، (1979م) .
- الفياض، محمد جابر، **الأمثال في القرآن الكريم**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1995م .
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1964م .
- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق– بيروت– القاهرة، ط17، سنة 1412هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت(1992م) .
- ابن قيم، **التفسير القيم**، (تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط1، 1410 هـ .
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الأمثال في القرآن الكريم**، دراسة، (تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد)، مطابع الصفا، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط2، (1982م) .
- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2، سنة 1999م.
- ابن مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، **الموطأ**، (تحيق وتخريج: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط بلا رقم طبعة، 1406 هـ – 1985 م .
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، **المقتضب**، (تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة)، عالم الكتب – بيروت،ط بلا رقم وتاريخ طبعة .
- **مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط بلا رقم وتاريخ طبعة .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، بيروت – لبنان، دار صادر، ط3 ، (1414ه) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- موسوعة النابلسي على الانترنت، http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=3832
- النجار، زغلول، **تفسير الايات الكونية في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، ط1، ج2، ص418 .
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب النزول**، (تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، دار الإصلاح – الدمام ،ط2، 1992م .
- الوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1415هـ .
- اليوبي، محمد سعيد بن احمد بن مسعود، **مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالادلة الشرعية**، دار ابن الجوزي، ط4 (1433هـ) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Mohammed, Abdullah Ghazi Taha. Purposes of Quranic Parables. Religion Fundamentals., Yarmouk University. (Supervisor. Dr. Abdel Razzaq Rajab)

The current study addressed the purpose of Quranic parables by defining both purposes and parables linguistically and terminologically; identifies the parables purposes by examining the Quaranic parables, infer the opinions of scholars in this issue. The study indicated that the Quranic parables have various general and specific purposes while identifying t the same time the concepts of general and specific in parables. Then, the study addressed developing an appropriate mechanism to be followed for reaching these purposes. Using the inferential deductive design, the study concluded with the following results:

1- Parables in Quran came to fulfill several purposes which varied according to the use of them.
2- The general purposes are shared by the parables. By contrast, specific purposes were limited to particular parables.
3- The optimal mechanism for reaching the purposes of general and specific parables were:

A- Reflection.

B- Quranic parables deduction and scholars opinions about them.

C- Examine the context of the Quranic parable may help in identifying it purpose.

Identify the similarities as the parable is an analogy between two things.

The aim of this analogy is to clarify the similarities**.**

Key words: Purposes, Parables, Quranic.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com